التقرير الشمري



تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبــر2018

نافذتك على إيران من الداخل والخارج





تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2018



+966112166696 info@rasanahiiis.com



حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

االمحتويات

3	المُلخَّص الْتَنفيذي
7	الشأن الداخلي
7	أولًا: الملفّ الآيديّولوجي
7	الحوزة والقلق من عَلَمَنة المناهج الدراسية ديمومة الثورة
11	ثانيًا: الملفّ السياسي
11	كروبي يصعِّد انتقاداته لخامنتي ويطالب مجلس الخبراء بمساءلته
15	مدى تأثير رسائل كروبي على مستقبل النِّظام الإيرانيِّ
17	ثالثًا: الملفّ العسكري والّأمني
17	هجوم الأحواز هل أسقط صورة قوة الحرس الثوري في الشارع الإيرانيّ؟
19	حاتمي: إيران ستنتقم لهجوم الأحواز
23	رابعًا: اللفّ الاقتصادي
23	الجزء الأول: أهمِّيَّة الْأحواز الاقتصادية للنظام الإيرانيِّ وردود فعله على محاولات التهديد
	ردود فعل النِّظام الإيرانيّ المحتمَلة للحفاظ على استقرار الإقليم
	الجزء الثاني: تطورات قطاعية مختلفة خلال الشهر
3 1	
32	المحور الأول: إدلب تقاطعات مأساة التهجير القسري وتفاهمات شركاء سوتشي
32	مخطُّط إبادة المعارضة في إدلب. آخر محطَّات سياسات التهجير القسري
35	
37	
39	تحركات عسكرية تركية وإبعاد لهيئة تحرير الشام
42	المحور الثاني: احتجاجات البصرة وترتيبات تشكيل الحكومة العراقية
42	أولًا: المشهد السياسي العراقي السياقات والتجاذبات
43	ثانيًا: تجدد الاحتجاجات: الدوافع والمطالب
55	الشأن الدولي
56	أولًا: مزيد من الضغوط والتهديدات
60	ثانيًا: الرهانات الإيرانيَّة
63	العلاقات الإيرانيَّة–البريطانيَّة: مزدوجو الجنسيَّة كأداة ضغط
67	الخلاصة والاستنتاجات

الملخــص التنفـيذي



البيرانيَّة خلال شهر سبتمبر 2018م، ليقدم الماحة البيرانيَّة خلال شهر سبتمبر 2018م، ليقدم للقارئ المهتمّ بالشأن البيرانيَّ وصفًا دقيقًا للحالة البيرانيَّة خلال الفترة محلّ الرصد والتحليل. يشتمل التقرير على خلال الفترة محلّ الرصد والتحليل. يشتمل التقرير على ثلاثة أقسام رئيسية، يهتمّ الثول بالشأن الداخلي البيرانيّ، في حين يختصّ الثاني بتفاعلات إيران مع الشأن العربي، ويتناول الثالث الحراك البيرانيّ على الصعيد الدولي في إطار العلاقات البيرانيَّة بالدول الكبرى.

في الشأن الداخلي: استعرض التقرير أربعة محاور، الأول منها ركز على الشأن الآيديولوجي والتفاعلات التي نشأت بين الجامعات والحوزة الدينية، وما تبثُّهما من قيم أخلاقية ومجتمعية، دون نسيان ما فعلت الجمهورية الإيرانيَّة في سنواتها الأولى إذ أسَّسَت برنامجًا خاصًا بالثورة الثقافية، بهدف خلق قيم اجتماعية تتوافق مع أفكار ومفاهيم الثورة ومشروعاتها التوسعيَّة، أما الآن وبعد ما يقرب من أربعين عامًا فترفع أجهزة الاستخبارات الإيرانيَّة وبشكل متكرر تقارير تُحذِّر من القيم والأفكار المنتشرة بين أوساط المجتمع الإيرانيّ ذات النزعة الغربية التي لا تتفق مع أفكار الثورة ورؤيتها، وهو الأمر الذي يُلقى بظلاله على كثير من الشكوك حول مُنجَزات إيران ثوريًا، وتحديدًا على المستوى الفكرى والآيديولوجي ومشروعاتها الثقافيَّة ذات العلاقة، ومنها أسلمة العلوم الإنسانية. أما المحور الثاني من الشأن الداخلي فقد فكَّك الرسالة المفتوحة التي بعث بها مهدى كروبي إلى المرشد الإيرانيّ على خامنئي خلال فترة التقرير التي انتقد فيها كروبي المرشد وممارساته الإقصائيَّة وتَحكُّمه المطلَق في سلطات البلاد، مذكِّرًا بتَدخُّله في الدستور الإيرانيّ ليؤسِّس لنفسه سُطلة مُطلَقة، محمِّلا المرشد مسؤولية جميع الأخطاء التي وقع فيها النِّظام الإيرانيّ على مختلف الأصعدة. رسالة كروبي هذه لم تكن الأولى من نوعها، بل كانت واحدة من سلسلة رسائل دأب على بثُّها عبر وسائل الإعلام مفكِّكًا وشارحًا فيها الأخطاء التي وقع فيها النِّظام الإيرانيّ على مستوى التنظير والممارسة، متَّهمًا خامنتَى بأنه المساهم الرئيسي في انحراف الثورة ومساراتها الفكرية والتنموية.

أما المحور الثالث فقد خُصِّص للشأن الدفاعي والأمني، بعد أن حاول تجميع آخر المشاهد المتعقلة بحادثة الهجوم على العرض العسكري بمدينة الأحواز، وبعد أن تناول كذلك دوافع هذا الهجوم وطريقة المعالجة الأمنية من قبل الحكومة الإيرانيَّة، من حيث الترتيبات التي كان من المفترض أن يتبعها النظام في تأمين مثل هذه الفاعليَّات، كما ناقش المحور أسباب الفشل



لدى الأجهزة الأمنية الإيرانيَّة في التعامل مع مثل هذه الهجمات في ظلَّ تَعرُّض البرلمان الإيرانيّ ومقبرة الخميني لهجوم مسلّح في أوقات سابقة، دون أن يُغفل الهجمات الصاروخيَّة التي نفَّذها الحرس الثوري بعد الحادثة بساعات فليلة على أماكن تمركز قوات تابعة لداعش في الأراضي السورية انتقامًا، ولتقديم رسالة إلى الداخل والخارج تأكيدًا لصلابة مؤسَّسات إيران العسكرية والأمنيَّة. المحور أيضًا من الشأن ذاته بحث في الرواية الإيرانيَّة المتعقلة بالقصف الجوى على مدينة البوكمال السورية مرتكزًا على بيان الحرس الثورى الذي أشاد بقدرات إيران الدفاعيَّة والصاروخيَّة ودقتها في إصابة الأهداف، خصوصًا في ظلَّ أنباء واردة من إقليم كرمانشاه الإيرانيّ أشارت إلى أن عملية الإطلاق قد فشلت، وأن الصواريخ قد انفجرت في سماء المحافظة الإيرانيَّة قبل الوصول إلى أهدافها. وأخيرًا تناول الشأن الداخلي الخطورة الاقتصادية لإقليم عربستان (الأحواز) وما يحمله من أهمِّيَّة بالنسبة إلى الاقتصاد الإيرانيّ، إذ هو مصدر إنتاج الطاقة ومخزونها ومصدر أساسي للغذاء والماء وإنتاج الطاقة الكهربائية، والسلع الاستراتيجية، وعليه، نظرًا إلى طبيعة الإقليم العرقية والمكوَّنة من العرب ووجود بعض الجماعات المناهضة للنظام الإيرانيّ، فإن أي اضطراب هناك يثير قلق النِّظام لأنه قد يعرقل تدفُّق موارد الإقليم الغني إلى طهران، ولعل حادثة إطلاق النار الأخيرة في الإقليم قد تكون فرصة مناسبة للنظام لتحقيق أهدافه في الداخل والخارج. وفي الجزء الثاني من التقرير الاقتصادي تناولنا أبرز التطورات القطاعية التي طرأت خلال شهر سبتمبر، منها ما يتعلق بتراجع الصادرات النِّفُطية ومحاولات إيران لإيجاد وسائل تخفيف أثر العقوبات الأمريكيَّة.

في الشأن العربي: انقسم هذا الجزء من التقرير إلى ثلاثة أجزاء، تناول الأول الشأن العراقي في مرحلة التجاذبات السياسية ما بعد الانتخابات البرلمانية، مستعرضًا أوزان الكتل السياسية الموجودة على الساحة العراقية ودور المرجعية الشيعية في الاصطفاف السياسي بالعراق، مع توضيح دور الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها مدينة البصرة نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية بها، وأثر ذلك على المشهد السياسي هناك، إضافةً إلى قناعة التيَّارات السياسية العراقية إلى شخصيَّة لم

تشترك في إدارة الدولة في المرحلة السابقة تنفيذًا لقول المرجعية الدينية العليا «المجرب لا يجرب»، وتسمية رئيس الحكومة العراقية الجديد من خارج الشخصيات السياسية الضالعة في الإدارة الحكومية التي أوصلت العراق إلى ما هو عليه الآن. الجزء الثاني من الشأن العربي تناول مستجدات الأزمة السورية المتمثلة في عقد اتّفاق إدلب وتقاطعات التهجير القسري، بجانب تفاهمات اتّفاق سوتشي، وقد ركّز هذا الجزء على توضيح مخطّط التهجير القسري الذي نفّذه كلٌ من نظام بشار الأسد وروسيا وإيران على مناطق وجود قوات المعارضة السورية في مختلف المناطق السورية على مدار العامين الماضيين، إذ نَصَّ اتّفاق وقف إطلاق النار بتلك المناطق على تهجير المعارضة السورية المسلّحة إلى محافظة إدلب، ممّا خلق وضعًا كارثيًّا بالإقليم بسبب تجميع كل أطياف المعارضة السورية بالإقليم وارتفاع عدد السكان امناك، بعد إضافة 1,1 مليون نازح إلى 2,6 مليون ساكن أصلى.

ومع توالى الضربات الجوية الروسية واستعداد نظام بشار الأسد لاجتياح الإقليم ظهرت بوادر تنفيذ مذبحة تفوق في فظائعها فظائع مذبحة اجتياح مدينة حلب، مع احتمالية اندلاع حرب مباشرة بين روسيا وبشار وإيران من جانب، وتركيا والمعارضة السورية المسلَّحة من جانب آخر، هذا الوضع الكارثي دفع الدول الثلاث إلى عقد اجتماع في طهران، ومع فشله بسبب رفض روسيا وإيران وقف إطلاق النار، وتَمسُّك تركيا به، عُقد اجتماع ثنائي في سوتشي بين روسيا وتركيا انتهى باتِّفاق على إنشاء منطقة منزوعة السلاح على حدود محافظة إدلب، ونزع الأسلحة من المعارضة المسلّحة في تلك المنطقة التي جاءت على شكل شريط حدودي بعرض يتراوح بين 15 و20 كيلومترًا يفصل بين المعارضة وقوات بشار المحاصرة للإقليم. وعلى الرغم من توقيع الاتِّفاق والبدء في العمل على تنفيذ بنوده، تُوجَد تكهنات بكونه اتِّفاقًا مؤقَّتًا سرعان ما سينهار، ويقدم التقرير في هذا الموضوع عددًا من السيناريوهات المستقبلية لاتِّفاق إدلب، في ظلِّ استبعاد إيران وبشار مشاوراته والتوقيع عليه. القسم الثالث من الشأن العربي تتاول ملفّ اليمن، وركز على رفض جماعة الحوثي الوساطة الأممية والحضور إلى جنيف للبدء في عملية سلام، وإن لم يأت الرفض الحوثي صريحًا، إذ بدأ بطلب السماح بإقلاع طائرة من مطار صنعاء على متنها أعضاء الوفد الحوثي، ومع موافقة قوات التحالف على هذا الطلب، بدأت تتوالى الطلبات الحوثية من نقل للجرحي على الطائرة، وانتهت بالصراع داخل صفوف الميليشيا على من يمثلهم في المفاوضات، لتفشل المساعى الأممية لعقد جولة من المباحثات بهدف إنهاء الصراع الدائر في اليمن.

في الشأن الدولي: تناول التقرير محورين، الأول هو محور العلاقات الإيرانيَّة-الأمريكيَّة وسيرها على وتيرتها التصعيدية خلال شهر سبتمبر 2018، في ظلّ الإصرار الأمريكيّ، تحديدًا من جانب الرئيس دونالد ترامب وأعضاء إدارته، على ممارسة أقصى الضغوط على إيران لإعادة التفاوض بشأن الاتِّفاق النووي وعدد من القضايا الخلافية، أهمها السلوك الإقليمي لإيران وبرنامج الصواريخ الباليستية، في مقابل رفض إيران الدخول في مفاوضات مع الإدارة الحالية، لا سيما وأنها تحت ضغوط قد تفقد إيران خلالها كثيرًا من أوراقها ومكتسباتها. واعتمد التقرير في استكشاف مسارات العلاقة بين الدولتين على قياس مدي قوة العقوبات الأمريكيَّة على إيران، ومن ناحية أخرى الرهانات التي سوف تلعب عليها إيران لتقليل فاعلية العقوبات الأمريكيَّة عليها، سواء بالارتكاز على الدور الأوروبيّ وكل من روسيا

والصين، أو خلق خيارات أخرى تخفّف عليها وطأة العقوبات الاقتصادية الأمريكيَّة، أو التوجُّه إلى الداخل الإيرانيِّ لإصلاح المشكلات الهيكلية التي يعاني منها الاقتصاد الإيرانيِّ، والعمل على إصلاح البيت الإيرانيِّ من الداخل اقتصاديًّا وسياسيًّا.

المحور الثاني هو محور العلاقات الإيرانيَّة-البريطانية، وقد تَوَجَّه التقرير لاستكشاف دقائق تلك العلاقة نظرًا إلى طبيعة السياسة البريطانية بعد الخروج من الاتحاد الأوروبيِّ واتباعها سياسات تتخذ موقفًا وَسَطًا بين السياسات الأوروبيَّة والأمريكيَّة تجاه إيران، ويرصد هذا المحور تصاعد التوتُّر بين إيران وبريطانيا بسبب عدد من الملفَّات، على رأسها ملفّ اعتقال البريطانيين ذوي الأصول الإيرانيَّة لدى ذهابهم إلى إيران، وتوجيه عدد من التهم إليهم، منها التخابر لصالح دولة أجنبية، والترويج لقيم معادية للثورة والنظام الإيرانيِّ.



الشـــأن الداخلـــي

الملفُّ الأيديولوجي

الحوزة والقلق من عَلْمُنة المناهج الدراسية.. ديمومة الثورة الثقافية

شهد شهر سبتمبر 2018 عدَّة تفاعلات على مستوى لحوزة الدينية، كان من أهمها تصريحات بعض رجال الدين لمحسوبين على النِّظام، إذ عبَروا عن قلقهم وتخوفهم عن عَلْمَنة المناهم الدراسية في الجامعات الإيرانيَّة، وتأثُّرها الفكر الغربي، وهو ما انعكس تباعًا على تفكير الفئة لشبابية في الجامعات الإيرانيَّة.



ضمن تلك التصريحات ما قاله مرجع التقليد مكارم الشيرازي خلال لقائه رئيس مؤسَّسة تمثيل المرشد في الجامعات الإيرانيَّة مصطفى رستمي، وعددًا من مساعديه، إذ طالب الشيرازي بتحديد أماكن الكتب المترجمة التي تروِّج الثقافة الأخرى المعادية، حسب تعبيره، وحذفها تمامًا، وتحديدًا أكثر كتب في العلوم الإنسانيَّة (1).

لا يمكن اعتبار تصريح مرجع التقليد السابق مؤشّرًا وحده، إذ أشارت قبل ذلك تقارير إلى قلق كبار رجال الاستخبارات والحرس الثوري من المشهد الثقافي والأخلاقي في إيران، ومطالبتهم بإحداث «تغييرات جذرية بدءًا بالجامعات»(2).

والسبب الرئيسي لمحاولات النِّظام أسلمة العلوم والمناهج الجامعية، يكمن في تخليص الجامعات من مناهضي الثورة، ومناهضي أسلمتها عمومًا، ونتج عن ذلك اعتقال آلاف الأكاديميين وتعقُّبهم، وإغلاق الجامعات لمَّدة ثلاث سنوات إبان ثورة 1979م.

بهذا الفعل حاولت الثورة أن تُبرِز هُويَّتها، وتفرضها فرضًا على المجتمع. وكان البَوِّن بعيدًا بين الجانبين، جانب الفقهاء الحركيين -التقليديين في ذات الوقت- وجانب الليبراليين والعلمانيين بمختلف توجُّهاتهم، وكان الخلاف عميقًا جدًّا بين الطرفين، بسبب الاختلافات التأسيسية والفلسفية بينهما. وما يوضح ذلك هو عبارة رئيس جمهورية إيران السابق هاشمي رفسنجاني في حواره مع أحد رموز الإصلاحيين: "جاءني الشيخ محمد مجتهد الشبستري وتحدَّث معي لأكثر من ساعة عن حقيقة اختلافنا (يقصد خطِّ الإمام) مع التيَّار الليبرالي (الذي يمثِّله بني صدر ونهضة آزادي وغيرهما)، وقلت له: إنَّ المسألة تدور حول الإسلام الفقاهتي، هؤلاء لا يقبلون هذا الفقه مع سعي أكثر واجتهاد متحرك"(ق).



⁽¹⁾ موقع انتخاب: آیت الله مکارم شیرازی: مراقب باشید فرهنگ سکولار غربی در کتب دانشگاهی نفوذ نکند. 2QCoz5D/https://bit.ly (2) الحرة: هل فشلت "الثورة الثقافية" فی إیران؟. http://cutt.us/rR2YB

⁽³⁾ عبد الكريم سروش: نقد القراءة الرسمية للدين، ط1/ مؤسسة الانتشار العربي 2013م، هامش ص41.



هذا الحواربين رفسنجاني، أحد أقطاب (1) "الإسلام الفقاهتي"، وأحد رموز الإصلاحيين، يُشير إلى عمق الخلاف الفلسفي بين الطرفين، وأنّ النِّظام من أول يوم يرى أن مشاركة الآخر العملية السياسية وإدارة الدولة غير واردة وغير ممكنة في الأساس، ومن ثمّ لجأ إلى المغالبة والتضرُّد بإدارة الدولة، لذلك نلحظُ أن رموز العلمانية الإيرانيَّة (مثل الثلاثي: سروش وشبستری وملکیان) رکزوا على هدم المنظومة الفقهية بوصفها عملًا بشريًا غير مقدَّس، وطالب أحمد قبال، تلميذ حسين منتظري، بتأسيس منظومة فقهية واستنباطية جديدة غير المنظومة القائمة(2).

بناءً على ما سبق رأت السُّلُطة السياسيَّة أنَّ تطبيق أحكام "الإسلام الفقاهتي" يستوجب سيطرتها على شؤون الثقافة بشكل مطلق، وتعمل

-بعبارة سروش- على صياغة ثقافة دينية في فضاء المجتمع الإسلامي. على ضوء ذلك فالحكومة لها الحقّ في وضع أيّ خطّ أحمر تراه صلاحًا في مجال العقائد والأفكار، وأعمال الناس، وفي صورة اللزوم تستطيع استخدام العنف من أجل تحقيق هذا الهدف⁽³⁾.

ويُمكن الزعم أنّ نظرية ولاية الفقيه -بكل بساطة- تحمل في جنباتها الولاية على الشؤون الثقافية، فإذا كانت ولاية الوليّ الفقيه تمتدّ إلى كلّ شأن من شؤون الدين والدنيا، فمن الطبيعي أن تمتّد إلى الثقافة كنواة رئيسية لتشكّل هوية الدولة على مستوى الفرد والجماعة، بل إنّ ولاية الفقيه لا تستقرّ إلا إذا تَضمَّنت الولاية الثقافية، لأنها بمثابة الدعامة الرئيسية لها.

وحسب عبد الكريم سروش فإن هذه النظرية -نظرية تولّي الحكومة للثقافة وأسلمة المعارف"تنتهي بالتنظير لأعمال العنف، وتجويز استعمال آليات القهر، فلا ينبغي للحكومة أن تتولى
صناعة الثقافة الاجتماعية، لأن وضع الثقافة في عهدة الحكومة يعني التضحية بالديمقراطية
على مسلخ القدرة، فجعل مسؤولية تثقيف الناس بيد الحكومة يعني شنق الثقافة والقضاء
عليها" (4).

⁽¹⁾ بطبيعة الحال: قبل أنْ يتحول إلى رمز من رموز الإصلاحيين، إثر الخلاف الشديد بينه وبين صديقه على خامنئي.

⁽²⁾ حيدر حب الله: أسلمة العلوم وقضايا العلاقة بين الحوزة والجامعة، ط1/ مؤسسة الانتشار العربي 2017م، ص239.

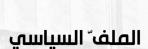
⁽³⁾ عبد الكريم سروش: نقد القراءة الرسمية للدين، ص44.

⁽⁴⁾ نقد القراءة الرسمية للدين، ص46.

» رؤية استشرافية.. هل تنجح عمليات الأسلمة

هل تنجح عمليات أسلمة العلوم والمناهج الجامعية، وغير الجامعية بطبيعة الحال؟ وإذا كان للنجاح إمكانية فلماذا لم تنجح منذ ما يقارب أربعين سنة؟ السؤالان السابقان يبدوان مُهمَّين للغاية، وتبدو الإجابة عنها في الوقت نفسه صعبة ومعقَّدة، لكن إذا وُضع في الاعتبار أنَّ أجيالاً وُلدت بعد الثورة ولم تعش لحظة الثورة ولم تشارك فيها، وتملك تطلعات وطموحات مغايرة لجيل الثورة، وكذلك لم تعش نهاية الحرب العراقية-الإيرانيَّة، وتفكُّك الآيديولوجيات الكبرى كانهيار الاتِّحاد السوفييتي، وفشل الشيوعية في مواجهة عصر العولمة والحداثة والتكنولوجيا المتطورة، كل ذلك أدَّى إلى نشوء أجيال لا تؤمن بالفقه الثوري والولائي. من ثمَّ اتسعت الفجوة بين الأجيال في إيران، ما بين فئة شبابية ونسائية تريد مواكبة التطوُّر التقني والمعلوماتي، ونخبة حاكمة لا تزال تؤمن بالفقهين الثوري والولائي، وتريد قولبة الحياة العلمية والجامعية برؤيتها وطروحاتها.

ممًّا سبق نخلص إلى أنَّ من الصعب في ظل هذه التطورات والتحولات الديناميكية أن ينجح النَّظام في قولبة رؤاه ومفاهيمه على أجيال ما بعد الثورة، لا سيَّما في ظلَّ الإخفاق الاقتصادي والسياسي الذي يولِّد انفجارات اجتماعية وانتقادات واسعة، ممَّا يُصعِّب مهمَّة النِّظام في أيِّ سياسة داخلية احتوائية، ولو استُدمجت بمعايير دينية. هذا الإخفاق يؤدِّي بالنِّظام إلى اللجوء إلى أدوات القهر وآليات السُّلُطة لفرض رؤاه، كما يقول عبد الكريم سروش، ولكن هذا في حدِّ ذاته إقرار بالإخفاق في الحفاظ على الحواضن الشعبية والجماهيرية بما يُسمى في الفقه الشيعي "مقبولية المؤمنين" أو "الرضاء الجماهيري".



» كروبي يصعِّد انتقاداته لخامنئي ويطالب مجلس الخبراء بمساءلته



مهدي كروبي الذي تَرأِس البرلمان الإيرانيّ في دورتين سابقتين (1989-1992 ثم 2000-2004)، بدأ في تصعيد مواقفه المناهضة لسياسات المرشد علي خامنتي عقب الانتخابات الرئاسية في 2009، التي أثارت جدلًا واسعًا ومثلَّت تحدِّيًا حقيقيًّا للنظام الإيرانيّ، إذ اتهم كروبي حينها المرشد علي خامنتي بتشجيع القوى الأمنية والحرس الثوري وحتى مكتبه الخاصّ ونجله مجتبى بالتدخُّل في مسار نتائج الانتخابات لصالح محمود أحمدي نجاد، وهو ما أدَّى إلى استقالة كروبي من مناصبه كافة التي كان يتقلدها، وهي رئاسة تجمع علماء الدين المناضلين وعضوية مجمع تشخيص مصلحة النَّظام ومنصب مستشار خامنتي. (1900)

ومن مقر إقامته الجبرية أرسل رئيس البرلمان السابق وأحد أبرز زعماء الحركة الخضراء مهدي كروبي رسالة إلى مجلس الخبراء حملت طلبًا جريئًا يُقَدِّمه للمرة الأولى مسؤول سابق في النِّظام الإيرانيّ، هو «مساءلة واستجواب المرشد الأعلى للنظام الإيرانيّ علي خامنتي بشأن ما آلت إليه أوضاع البلاد على المستويات كافة، ومطالبة مجلس الخبراء بممارسة دوره



واتهم كروبي كلًا من المرشد والراحل هاشمي رفسنجاني بتغيير الدستور عقب وفاة الخميني في 1989 ليحكم خامنئي مدى الحياة، وفي هذا الصدد قال كروبي في رسالته تلك، إن «خامنئي اختير ليكون مُرشدًا مؤقَّتًا رغم عدم امتلاكه الشروط اللازمة لتولي هذا المنصب، لكنه ومجموعته التي تضمّ عددًا من القيادات بقيادة الراحل هاشمي رفسنجاني، غيَّروا الدستور».

كذلك جاء في رسالته أنه «بعد وفاة مرشد ومؤسّس النّظام الإيرانيّ روح الله الخميني، عملت اللجنة المعنية بتعديل الدستور على

إجراء بعض الإضافات ليخرج الدستور بالصيغة التي يريدها علي خامنئي الذي كان حينها رئيسًا للجمهورية، وعُيِّن ليكون مرشدًا جديدًا للنظام الإيرانيِّ عقب وفاة الخميني».

والإضافات هي:

1- بعد تعيين علي خامنئي في منصب المرشد الأعلى للنظام الإيرانيّ، طالب عدد من أعضاء لجنة تغيير الدستور، مثل الراحل آذري قمي، بإضافة لفظ "المطلقة" إلى ولاية الفقيه، وزيادة صلاحيات المرشد في الدستور الإيرانيّ.

2- لجنة تغيير الدستور كانت قررت تحديد مدة عشر سنوات لولاية المرشد، لكن هاشمي رفسنجاني طالب بإلغاء لائحة تحديد المدة بعشر سنوات وتبديل ولاية المرشد إلى "مدى الحياة"، وهو ما حدث بالفعل عند الموافقة على إلغاء مدة السنوات العشر.

3- السعي لتخويل حقّ حلّ البرلمان الإيرانيّ إلى المرشد. وهنا يقول كروبي إن عددًا من أعضاء لجنة تغيير الدستور كانوا بصدد توسيع وزيادة صلاحيات المرشد عبر منحه الحقّ في حلّ البرلمان، لكن المخالفين لهذا الإجراء بذلوا جهودًا كبيرة للحيلولة دون حصول المرشد على هذا الحقّ، ونجحوا بالفعل في إفشال هذا المخطّط بعد أن انصرف المطالبون به عن طرحه. هنا يقول كروبي: «عندما سأل خامنئي عن أسباب عدم طرح هذا المقترح على

(1) المادة الخامسة من الدستور الإيراني تقول: في زمن غيبة الإمام المهدي (الإمام الثاني عشر والأخير عند الشبيعة) تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل، المتقي، البصير بأمور العصر، الشجاع القادر على الإدارة والتدبير، أما المادة 109 فتتعلق بالمؤهّلات والشروط اللازم توافرها في المرشد، وهي: أ- الكفاءة العلمية اللازمة للإفتاء في مختلف أبواب الفقه. - العدالة والتقوى اللازمتان لقيادة الأمة الإسلامية. ج- الرؤية السياسية الصحيحة والكفاءة الاجتماعية والإدارية والتدبير والشجاعة والقدرة الكافية على القيادة.

-- متن كامل قانون اساســى جمهورى اســلامى أيران همراه با اصـلاحات ســال 1368 هــ ش، تاريخ الاطـلاع 30 سـبتمبر 2018، http://cutt.us/ اللجنة، أجاب الذين تَبنُوا هذه الفكرة بأنهم انصرفوا من طرح المقترَح ووضعه على طاولة اجتماعات اللجنة بعد أن تأكّدوا أنه سيُرفَض. ويكمل كروبي: «لو نجح مشروع منح المرشد حقّ حلّ البرلمان، لكان من المحتمل أن يحلّ المرشد المجلسين الثالث والسادس»، في إشارة إلى المجلسين اللذين ترأسهما مهدي كروبي نفسه (1).

لم تتوقف رسالة كروبي عند هذا الحدّ، بل احتوت على انتقادات ومطالب أخرى، أبرزها:

- التساؤل عمًّا إذا كان مجلس الخبراء مطَّلعًا على استراتيجية خامنئي التي أوصلت إيران إلى المرحلة التي وصفها بالمتردية.
- اتهام خامنتَي بتسليم مقدَّرات البلاد لقوات الحرس الثوري والأجهزة الأمنية المختلفة وتمكينها من السيطرة على مختلف القطاعات المصرفية والنِّفُطية، ولعب دور كبير في إدارة إيران سياسيًا واقتصاديًا.
- أن الأوضاع الحاليَّة حسَّنَت صورة وسمعة النِّظام البهلوي، كما أن القضاء الحالي أصبح وسيلةً للقمع ولظلم المواطنين وسلب حقوقهم.
 - مساءلة المرشد عن تَدخُّل العسكريين وأئمة الجمعة في شؤون الدولة⁽²⁾.
- ما لحق بالبلاد جرَّاء سياسات المرشد علي خامنتي أعاد إيران إلى حقبة ما قبل الثورة الدستورية (3)، التي أُقرَّت سنة 1906 والتي حدَّت صلاحيات الشاه مظفر الدين، أحد ملوك الدولة القاجارية التي حكمت إيران من 1795 إلى 1925 (4).



⁽¹⁾ کلمه، مهدی کروبی: خبرگان اگر خبرگان باشد باید از نتایج سیاستهای راهبردی رهبر در سه دهه گذشته که کشور را به اینجا رسانده پرسش کند، 11 شهریور http://soo.gd/P2mT،1397

⁽²⁾ نفس المصدر.

⁽³⁾ آر اف إي، نامهٔ مهدي كروبي به مجلس خبرگان: چرا به جاي ستايش، از رهبري سؤال نميكنيد، http://cutt.us/KARnn، 2018/9/2

⁽٤) ججین، تاریخچه سلسله قاجاریه، ۲۶ خرداد ۱۳۹۲، http://cutt.us/Ucb4i

» ردود الأفعـــال:

منتقدو كروبي رفضوا صحة ما جاء في رسالته، وأكّدوا أن لجنة إعداد الدستور التي شكّاها الخميني قبل رحيله في 1989، ضمّت 5 من كبار الشخصيات اليسارية المقرّبة من كروبي الذين كانوا جميعًا أعضاءً في جمعية علماء الدين المناضلين التي كان يترأّسها كروبي نفسه لسنوات عديدة وقدم استقالته من رئاستها بعد أزمة الانتخابات الرئاسية في 2009. الشخصيات الخمس هي: مير حسين موسوي، وموسوي أردبيلي، وموسوي خوئينيها، ومحمد رضا توسلي، وعبد الله نوري⁽¹⁾. كذلك ضمت اللجنة 4 من نواب البرلمان الذين كانوا يحملون فكرًا إصلاحيًا، هم حسين هاشميان، وبيات زنجاني، وحسن حبيبي، وهادي خامنئي. واعتبر الرافضون لرسالة كروبي أن هذه الرسالة تعني أن كروبي اتهم 9 من أصدقائه والمقربين منه في لجنة تعديل الدستور بالعمل على تهيئة الأرضية لإضافة كلمة "مطلقة" لولاية الفقيه في المادة 57 من الدستور الإيرانيّ، إضافةً إلى رفض مدة السنوات العشر التي حُدِّدَت لولاية المرشد (2).

المتحدث باسم مجلس صيانة الدستور عباس كدخدائي علَّق في تغريدة له في حسابه على تويتر بأن نَصَّ الرسالة الأخيرة يذكره ببيانات كروبي التي كان يُصدرها خلال فترة الأحداث التي تلت الانتخابات الرئاسية في 2009، وعلَّق ساخرًا بأن "كروبي لم يكتب هذه الرسالة، ويبدو أنها كُتبت له، كقراراته التي كانت تُتَّخَذ له"، ثم أضاف: "ليته تَحرَّر من أفكار المحيطين به، وليته فكر وقرَّر وكتب بنفسه".(3).

أما مجتبى واحدي، المستشار السابق لكروبي والمقيم خارج إيران، فقد اعتبر أن رسالة كروبي لم تُصِبُ كبد الحقيقة، لأنه كان لزامًا عليه أن ينتقد مؤسِّس النِّظام الإيرانيِّ روح الله الخميني الذي "ابتدع" نظرية ولاية الفقيه، مضيفًا: "لكن يبدو أن كروبي لم يكُن قادرًا على ذكر هذه الحقيقة" (4).

في المقابل وقع نحو 25 من النشطاء السياسيين الإصلاحيين على رسالة حملت عنوان "دفاع النشطاء السياسيين المطالبين بالديمقراطية عن رسالة كروبي التاريخية"، ونُشرَت هذه الرسالة في موقع "كلمة" الذي يديره أنصار الزعيم الإصلاحي مير حسين موسوي. وأكَّدت الرسالة تأييدها التامّ للمطالب التي تقدّم بها كروبي لمجلس الخبراء، لا سيما مطالبه المتمثلة في دعوة مجلس الخبراء للاضطلاع بدوره الرئيسي المتمثل في الرقابة على عمل المرشد ومساءلته عن سياساته، معتبرين أن الأطراف التي تنادي باستثناء المرشد من المساءلة، تعمل على على على المساءلة، تعمل على تعطيل الدستور، «سواء بقصد أو دون قصد»⁽⁵⁾.

» انعكاسات رسائل كروبي المتكررة على موضوع الإقامة الجبرية

لا يُعَدّ هجوم كروبي على خامنتَي الأولَ من نوعه، إذ سبق أن انتقده بحدَّة عدة مرات، ففي

⁽¹⁾ تسنيم، تكرار/گزارش: درباره نامه جديد كروبى؛ "آن شبيخ" همه را به كيش خود پندارد! 12 شهريور 1397، http://cutt.us/QdCZq (2) المصدر السابق.

⁽³⁾ ایسنا، کدخدایی: کاش کروبی خودش مینوشت، 13 شهریور 1397، http://cutt.us/ZxTh7

⁽⁴⁾ خبرنامه گویا، آنچه کروبی نوشت، آنچه باید می نوشت، مجتبی واحدی، 10 سبتمبر http://cutt.us/Vxf0X،2018

⁽⁵⁾ دويچه وله فارسي، نامه جمعي از فعالان سياسي در حمايت از نامه كروبي، 4 سبتمبر 2018، http://cutt.us/TLSov

نهاية يناير 2018 طالب كروبي خامنتي بتَحمُّل مسؤولية إدارته للبلاد على مدى العقود الثلاثة الماضية، بدلًا من توجيه الانتقادات إلى المسؤولين، كما حمَّله مسؤولية تَدهـوُر الأوضاع الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية، مطالبًا إياه بإصلاحات جذرية في النِّظام(١١).

وفي مايو الماضي وجَّه كروبي انتقادات أخرى إلى خامنئي في رسالته التي وجهها إلى اللجنة المركزية لحزب الثقة الوطنية (اعتماد ملي) وانتقد فيها استمرار الإقامة الجبرية المفروضة عليه، ورهن رفع الإقامة الجبرية عنه برحيله عن الدنيا أو رحيل خامنئي⁽²⁾.

ويبدو أن حدَّة الرسائل المتعددة التي بعث بها كروبي إلى المرشد ومجلس الخبراء، لعبت دورًا كبيرًا في تعطل الوعود برفع الإقامة الجبرية المفروضة على كروبي ومير حسين موسوي وزهراء رهنورد، كما ورد على لسان نائب رئيس البرلمان على مطهري في مارس 2018، وفي أغسطس الماضي تَحدَّث بعض المصادر عن أن خامنتي رفض قرارًا أصدره المجلس الأعلى للأمن القومى الإيرانيّ برفع الإقامة الجبرية عن زعماء الحركة الخضراء(٥).

» مدى تأثير رسائل كروبى على مستقبل النِّظام الإيرانيّ



اختلفت المواقف حول تأثير رسائل كروبي وانتقاداته لخامنئي على مستقبل النِّظام الإيرانيّ، فمنهم من رأى أن انتقادات كروبي قد تهزّ مكانة المرشد، لا سيما وسط بعض القيادات في النِّظام الإيرانيّ، وقد تزيد جرأة الشارع الإيرانيّ بتوجيه مزيد من الانتقادات إلى المرشد في المستقبل (4)، في ظلُّ الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعيشها إيران والتي قد تشتد في المرحلة القادمة بسبب العقوبات الأمريكيَّة، كما أن هذه الرسالة قد يتجاهلها خامنتًى، لكنها قد تشكل نقطة تَحوُّل مهمَّة في النقد الشبيه بالنَّصَح الذي يدعو إلى الإصلاح، إلى مطالبات من داخل النِّظام بالإطاحة بخامنتي.

⁽¹⁾ بى بى سى فارسى، نامە كروبى بە خامنەلى: بە جاي انتقاد از دىگران بار مسئولىت سە دھە گذشتە خود را بېدىرىد، 30 ژانويە 2018، http://cutt.us/Wt4xu

⁽²⁾ زيتون، مهدى كروبى: كليد حصر در دست عزرائيل است، 9 خرداد http://cutt.us/E4LEZ،1397

⁽³⁾ راديو فردا، مخالفت دوباره» خامنه اي با رفع حصر رهبران جنبش سبز، 12 مرداد 1397، http://cutt.us/qHCHj

⁽⁴⁾ على افشاري، اتمام حجت كروبي با خامنه اى وانتقاد از خود، 5 فبراير http://cutt.us/o0mHy،2018

كذلك فإن رسائل كروبي المتعددة قد تضع حكومة روحاني المدعومة من الإصلاحيين والطامحة إلى التقرب من الأصوليين، في مأزق حقيقي، وقد تشكِّل عقبة رئيسية في طريق تحقيق أحد أهم وعود الرئيس روحاني لأنصار التيَّار الإصلاحي، المتمثلة في العمل على إنهاء الإقامة الجبرية المفروضة على كروبي نفسه، فضلًا عن مير حسين موسوي وزوجته زهراء رهنورد.

وتساءل كثير من الإيرانيّين عن أسباب سكوت كروبي عن سياسات خامنئي طوال السنوات الماضية، معتبرين أن المعضلة الكبيرة التي يقع فيها المسؤولون الإيرانيّون أنهم لا يوجِّهون أي انتقاد إلى النظام وإلى سياساته في أثناء وجودهم في السُّلُطة، وبمجرَّد طردهم من المناصب العليا أو دخولهم في خلافات مع خامنئي يبدؤون في توجيه الانتقادات، وهذا ما حدث لكروبي الذي لم يتجرأ على توجيه انتقاد واحد إلى سياسات خامنئي عندما كان رئيسًا للبرلمان.

الملفُّ العسكري والأمني

هجوم الأحواز.. هل أسقط صورة قوة الحرس الثوري في الشارع الإيرانيّ؟

شهدت مدينة الأحواز في إيران يوم السبت 22 سبتمبر 2018 هجومًا من عناصر عسكرية استهدف تجمُّعًا استعراضيًا لقوات الحرس الثوري بأسلوب المواجهة المباشر بدلًا من زرع قنابل محدودة التأثير وقد لا تكون دقيقة في الاستهداف المطلوب. ولم تستوعب السلطات الإيرانيَّة عدم إمكانية تَصَدِّي قوات الحرس الثوري لهجوم عسكري إلا بعد هجوم الأحواز الذي هزّ البلاد(1).

جاء الهجوم في وقت تَعرَّضَت فيه إيران لإعادة فرض الولايات المتَّحدة العقوبات عليها، وتردِّي الأوضاع الاقتصادية على المستوى الداخلي وتصاعد الاحتجاجات الشعبية الرافضة لسياسات النَّظام الحاكم الإيرانيِّ.



^{(1) &}quot;هجوم الأحواز يطيح بصورة الحرس الثوري المهيمن داخليًّا وخارجيًا"، صحيفة العرب. سبتمبر 2018،26، 2018، http://cutt.us/K1yB1، 2018،26 تاريخ الاطلاع أكتوبر 1، 2018.

ويُعتبر هذا الهجوم بمثابة تقليل من رمزية الحرس الثوري وصورته التي رسمها لنفسه داخل إيران على أنه جهاز مسيطر على كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالأمن الوطني، وأنه من الصعب اختراق هذا الجهاز بأي وسيلة، إلا أن هجوم الأحواز قد يكون أثبت خلاف ذلك وأرسل رسالة إلى قادة هذا الجهاز بأنه ما زال في الجهاز ثغرات. كان الهجوم صدمة قوية للمسؤولين لكونه يُعتبر الجهاز المفترض أن يحمي المسؤولين والشخصيات الكبيرة، ليجد نفسه مستهدفًا من عناصر تَمكنّت من مواجهته مباشرة، إذ استمر إطلاق النار قرابة دقيقة وفق مصادر محلية، ممًّا دعاهم إلى توجيه الاتهامات إلى دول مختلفة من بينها الولايات المتعدة ودولتان خليجيتان. شكّل الهجوم هاجسًا أثار كثيرًا من التساؤلات حول كمية الأسلحة التي استُخدمت في الهجوم وكيفية تسلّلها إلى موقع العرض العسكري، وهل سهّل تعاون من داخل الجهاز للمهاجمين عملية التسلّل وغطّى عليهم (١٠).

في هذا الصدد صرَّح المدير العامِّ لصحيفة "جوان" عبد الله غانجي بأن آلية هجوم الأحواز لا تتطابق مع الهجمات التي نفذها سابقًا عرب الأحواز، تحديدًا انفصاليي خوزستان، التي تلجأ عادةً إلى وسيلة "زرع القنابل أو تنفيذ عمليات خاطفة"، مضيفًا أنها "تَقتل حتى تُقتل دون أن تترك المكان، هذا أسلوب داعش"، موضحًا أهمِّيَّة الحذر من الانحراف الآيديولوجي لبعض المجموعات الانفصالية التي لوحظ بشكل متزايد مؤخَّرًا توجُّهها باتجاه الإسلام المتطرف⁽²⁾.

كذلك أدرك مسؤولون سياسيون وعسكريون مدى الضرر الذي لحق بصورة جهاز الحرس الثوري، ممَّا دعاهم إلى استخدام التهديدات وسيلةً لتقليل الخسائر التي سبَّبها الهجوم لهيبة قوات الحرس الثوري، الذي يُعتبر الجهاز الأهمّ في إيران تحت يد المرشد الأعلى علي خامنئي. بالإضافة إلى ذلك، فإن سهولة اقتحام جهاز الحرس الثوري القويّ قد تُزيح الخوف في الوسط الإيرانيّ، ممَّا يجعلهم أكثر جرأة في معارضة النِّظام. واعترف قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري بإخفاق الجهاز في الأشهر الأخيرة في التدخل لمنع الاحتجاجات، ممَّا نتج عنه تحدِّ قوي لهذا الجهاز الذي يراه الشعب الإيرانيّ قويًا على المستوى الأمني والاستخباراتي.

من خلال التجارب السابقة المشابهة لحادثة الأحواز يعتقد نطاق واسع من الشارع الإيراني أن الحرس الثوري -كما هو معتاد - سوف يستغلّ هذه الظروف ليعيد تأكيد قوة صورته وصلابته كجهاز أمني من خلال التشدُّد في النطاق الداخلي عبر توسيع نفوذه والتضييق على معسكر الإصلاحيين. أما في النطاق الخارجي فقد يكون صعبًا على الحرس تنفيذ أي عمليات انتقامية واسعة، بل ستكون محدودة، وهو ما فعله في محافظة البوكمال السورية بعد حادثة الأحواز بأيام، ولعلّ السبب الأكبر في أن هذه العلميات الخارجية للحرس ستكون محدودة هو الضغوط الخارجية الكبيرة التي قد تواجهها من الولايات المتَّحدة، لذا سيكون التوجُّه بشكل كبير في الداخل من خلال التضييق على المؤسَّسات والشخصيات السياسية والوقوف أمام الرئيس حسن روحاني في أثناء محاولاته توطيد العلاقات مع الخارج. ليس هذا فحسب، بل يطمح الحرس الثوري إلى الغزو الفكري في الداخل ومحو صورة الهجوم الفظيع لمقاتلين انفصالين وتحجيم مكانة المحافظين المتشددين المسيطرين على معظم المؤسَّسات السيادية، وبالأخص مجلس تشخيص مصلحة النَظام، ليصبح القرار الأول والأخير في يد جهاز الحرس الثوري.

⁽¹⁾ إيران تستدعي وتهدد.. واتهامات للسعودية بهجوم الأحواز، ألترا فلسطين. سبتمبر 23, 2018، تاريخ الاطلاع أكتوبر 1، 2018، //c2018، http://،2018،

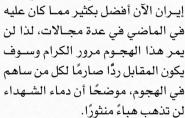
⁽²⁾ المصدر نفسه.

إن تزايد نفوذ الحرس الثوري قد يشكِّل خطرًا كبيرًا على النِّظام الإيرانيّ، وخامنتي نفسه إن لم يضع حدًا له. لكن يبدو أن كفاءة هذا الجهاز مرتبطة مباشرةً مع العقوبات الأمريكيَّة، ولن يستمر نفوذ الداخلي كثيرًا، ويعتمد ذلك على رغبة واشنطن في تقليص التمدُّد الإيرانيّ في المنطقة أو أنه مجرَّد ظرف زمنى مؤقت.

فقد أكُّدت واشنطن في السابق -وما زالت- أن موقفها من إيران هو تغيير سلوكياتها في المنطقة لا تغييـر النِّظـام، وجـدَّد الرئيس الأمريكـيّ دونالـد ترامب يـوم الثلاثـاء 25 سـبتمبر تصريحه بأن الإيرانيّين ليس لديهم خيار سوى تغيير سلوكياتهم، وأشار إلى أنه يتطلع إلى بناء علاقة جديدة مع إيران في المستقبل إذا أثبتت جدِّيَّتها في التغيير. وأكَّد في تصريحه أمام الأمم المتَّحدة أن موقفه من إيران لن يتغير، وقال: "لن ألتقيهم قبل أن يغيِّروا نهجهم. هذا سيحدث. أعتقد أنه ليس أمامهم خيار. نتطلع قدمًا إلى إقامة علاقة جيدة مع إيران، لكن هذا لن يحدث الآن". وفي كلمته دعا ترامب جميع حكومات الدول إلى مقاطعة إيران وعزلها كليًا، متهمًا قيادتها بـ"نشر الفوضي والموت والدمار". وقال: "نطلب من جميع الدول عزل النِّظام الإيرانيّ ما دام مستمرًّا في عدوانه"(أ.

» حاتمى: إيران ستنتقم لهجوم الأحواز

تفاعُلًا مع حادثة الأحواز، هدَّد وزير الدفاع الإيرانيّ أمير حاتمي بأن الانتقام سيطول كل من كان له يد في هجوم الاستعراض العسكري، وقال: "دماء الشهيد التي تروى جذور الإسلام والثورة أصبحت مصدر الروحانية والبصيرة للأمة والدولة". وأضاف: "نجاحات البلاد تعود إلى دماء الشهداء وبركة مدرسة الشهادة والتضحية، وعلى الرغم من حقيقة أنه في الحرب المفروضة كان صدام حسين مدعومًا من الشرق والغرب، وكانت أبواب العالَم كله مُغلَقة أمامنا، صمدنا بثبات ومقاومة لمدة ثماني سنوات في أصعب الظروف، وحققنا النصر بالصبر "(2)، مؤكَّدًا أن وضع



وأضاف حاتمي أن الجهاز الأمني الإيرانيّ تُمكّن بنجاح من اعتقال العناصر التي شاركت في حادثة الأحواز في غضون أيام بعد تنفيذهم الهجوم، وأردف بأن "النصر لن يكتمل حتى تُسقط السلطات الأمنية الإيرانيَّة كل من دبَّر هذه الهجمات العدوانية وأسهم في دعمها من بُعد، ونقول لهم:



⁽¹⁾ المصدر نفسه.

^{(2) &}quot;Secretary of Defence: Ahwaz Terrorist Actors Are Waiting for Revenge." Alef.ir. Accessed October 2018, 2. https://bit. ly/2Dz7p6E

سوف ننتقم لدماء الشهداء"(1).

وعلّق حاتمي على كلمة الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب في بداية حديثة أمام الأمم المتّعدة التي دفعت كثيرًا من الحاضرين إلى السخرية منه نتيجة للموضوعات التي تَطرَّق إليها ونسب أكثر أفعالهم باسم حقوق الإنسان، مشيرًا إلى أن "ذلك عار من الصحة، ويجب أن نكون دائمًا يقظين لما يدور حولنا من خطط وألاعيب يهدف العدو من خلالها إلى تقليص لحمة الوطن وزعزعة أمنه عبر مؤامرات وهجمات عسكرية، وأقرب مثال لذلك ما شهدناه مؤخَّرًا في منطقة الأحواز، والذي يعتبر حالة واحدة من كثير من الحالات، التي تَمكُّن الجهاز الأمني الإيراثي من إحباطها، لذا لا بد من أن نكون حذرين الآن أكثر من أي وقت سابق لأن العدوّ يقظ ومنتبه"، ولم يُغفل حاتمي انعكاس هذه الحادثة على الشارع الإيرائيّ وإمكانية استغلالها احتجاجيًا، فقد حذر الشارع الاحتجاجي في الداخل بطريقة مواربة وغير مباشرة من الخروج عن الاصطفاف مع الحكومة وتحديدًا قياداتها الأمنية، وأصفًا في ما وراء تصريحه المتمردين في الشارع بمجرَّد القِلَّة، وأن الشريحة الكبرى ملتفة العمود.

» صواريخ وطائرات التجسُّس الإيرانيَّة التي استُخدمت ضدّ مخطِّطي هجوم الأحواز

بعد اتهام دول خليجية واتهام الولايات المتَّحدة وداعش، أصدر الحرس الثوري بيانًا أكَّد فيه أنه أطلق صواريخ مختلفة متوسطة المدى تمتد إلى مسافة ما بين 650 و700 كيلومتر في الهجوم الذي



⁽¹⁾ Ibid

⁽²⁾ Ibid

استهدف قاعدة لقوات عناصر إرهابية تابعة لداعش في سوريا، وعلى الرغم من جميع التصريحات التي أكدت الهجوم، فإن مصادر متناقضة تنفى صحة الخبر(1).

ونقلت مصادر مختلفة أن آخر هجوم شنَّته قوات الحرس الثوري الإيرانيِّ استخدمت فيه 7 صواريخ من خلال استخدام قاعدة الصواريخ التابعة للقوات الجوّ -فضائية الواقعة في غرب إيران التي تبعد قرابة 570 كيلومترًا من الهدف بدعم من قبل 7 طائرات حربية دون طيار تابعة أيضًا للحرس الثوري لتدمير الهدف بشكل كلي. وبناء على ما أعلنته صحيفة فارس، كانت إحدى طائرات التجسُّس التي استُخدمت في الهجوم من طراز "صاعقة"(2).

وتفتخر إيران بإمكانيات صواريخها، وتدَّعي أنها تستطيع أن تضرب أي هدف يبعد بـ700-750 كيلومترًا، كصاروخ "ذو الفقار" الذي تعتبره من صواريخها الناجحة "متوسطة المدى". وبناءً على المعلومات التي صرح بها الحرس الثوري، يُقَدَّر طول الصاروخ بـ8.86 متر وقطره 61 سنتيمترًا ووزنه بما يقارب 3450 كيلوجرامًا، ويستهلك وقودًا من النوع الصلب وسرعته تعادل 3,5 ضعف سرعة الصوت. ليس هذا فقط، إذ يرى كثير من عناصر جهاز الحرس الثوري بأنه من الصعب تدمير منصات صواريخ "ذو الفقار" المتحركة لكونها صواريخ دقيقة جدًّا، ولها القدرة على مقاومة أجهزة التشويش، التي يسعى من خلالها العدو لتشتيت مسار الصاروخ والسيطرة عليه من خلال الموجات الإلكترونية. ويُعَدّ صاروخ "ذو الفقار" نوعًا من أنواع صاروخ "الفاتح"، ولصاروخ "الفاتح" أنواع كثيرة يتراوح مداها من 300 إلى 750 كيلومترًا، منها على سبيل المثال صواريخ "فاتح" التي يمتدّ مداها حتى 300 كيلومتر (3).

وعلى الرغم من أن صاروخ ذو الفقار صُنع مؤخَّرًا في 21 سبتمبر 2016 وأول عرض له كان في أثناء الاستعراض العسكري للقوات المسلِّحة الإيرانيَّة في بندر عباس، فإن الحرس الثوري يراه صاروخًا فعَّالًا وعالى الدقة. بالإضافة إلى ذو الفقار، تصنف إيران صاروخ "قيام" كصاروخ "متوسط المدى" يمتد حتى 800 كيلومتر، ولكن لا تتجاوز سرعته ضعفى سرعة الصوت، لكونه أنقل وزنًا من ذو الفقار ويبلغ طوله 11.45 متر، وقطره 88 سنتيمترًا ووزنه قرابة 4280 كيلوجرامًا، ويستهلك وقودًا من النوع السائل(4).

عَوْدًا إلى هجوم الأحواز، فقد صرح الخبير الدولي والإقليمي حسين رويوران بأن إيران لن تتهاون في الرد العسكري على أي هجوم يستهدف أمنها وشعبها، مهددًا بأن إيران لها وجود قوى على الأراضي السورية ويمكنها شنّ هجمات في أي لحظة، لكن لم تفعل ذلك ولجأت إلى القصف الصاروخي من داخل إيران لاستعراض قوة إيران العسكرية، وإرسال رسالة إلى العدوّ بأن إيران تستطيع أن تستهدف أي هدف بغض النظر عن موقعه الجغرافي. وأضاف رويوران أن وجود إيران العسكري في سوريا يُعتبر نوعًا من القوة، لكونها منطقة تدخل تحت سيطرة الولايات المتّحدة، مشيرًا إلى أن وصول الصواريخ الإيرانيَّة إلى هذا الجزء من العالَم إن دلِّ على شيء فإنه يدل على أن النِّظام الإيرانيّ لن يتهاون مع أي كيان أيًّا كان، ولن يجامل مقابل أمنه القومي، ولو كان ذلك الولايات المتّحدة نفسها.

⁽¹⁾ Ibid

⁽²⁾ Ibid

⁽³⁾ Ibid

⁽⁴⁾ Ibid

واختتم رويوران بأن أي شخص يتطاول على أمن إيران، سوف يكون في انتظاره رد قاس، ولن تتهاون إيران مع أي شيء يؤثِّر على أمنها القومي. وأردف بأن بعض العناصر الإرهابية تهدف إلى زعزعة الأمن القومي، موضحًا أن "الهجوم الذي شهدته مدينة الأحواز أسقط كثيرًا من الضحايا لعدة أسباب، أبرزها إهمال بعض الجوانب الأمنية، لذلك علينا أن نكون دومًا يقظين لما يدور حولنا وعلى استعداد لتوقُّع أي عمل إرهابي لأن العدو لن يتوقَّف أبدًا عن استهدافنا" (أ. على الرغم من قلة الهجمات التي شنّها داعش على إيران، فإن إيران تدَّعي أنها مستهدفة من داعش ويجب اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للتخلص من جميع الثغرات الأمنية التي قد يستغلها العدو لشن هجماته.

الملفُ الاقتصادي

يتناول الملفّ الاقتصادي لشهر سبتمبر في جزئه الأول الأهمِّيَّة الاقتصادية للأحواز لدى النِّظام الإيرانيِّ وردود فعله المحتمَلة في سبيل الحفاظ على استقرار الإقليم بعد الحادثة الأخيرة، في حين يتناول الجزء الثانى باختصار أبرز التطورات التي شهدها بعض القطاعات الاقتصادية وتداعياتها.

» الجزء الأول: أهمِّيَّة الأحواز الاقتصادية للنظام الإيرانيّ.. وردود فعله على محاولات التهديد

تسعى هذه الورقة لرصد وتحليل الأهمِّيَّة الاقتصادية لإقليم الأحواز بالنسبة إلى إيران، وتأثير ذلك على توجهات النِّظام السياسية، وتنطلق الورقة من فرضية مفادها أن الأهمِّيَّة الاقتصادية الكبرى لإقليم الأحواز بالنسبة إلى اقتصاد إيران وكامل شعبها، هي دافع النِّظام الأساسي لفعل أي شيء ممكن من أجل إحكام السيطرة عليه، واستمرار النفع من تَدفُّق موارده الوفيرة لصالح بقاء النظام.



الأحواز عاصمة إقليم خوزستان المصدر: Google Maps يقدُّر عدد سكان الإقليم بالكامل بنحو 4,7 مليون نسمة (1) حتى إحصاء عام 2016 وفق الإحصاء الإيرانيّ، في حين تقول مصادر أخرى إن العدد يصل إلى 12 مليون نسمة (2)، وغالبية السكان من العرب، وهذا الاختلاف في الإحصاء هو مشكلة في حدّ ذاته بين الحكومة وسكان الإقليم. لكنه ليس المشكلة الوحيدة بينهما، فهناك اتهامات من جماعات المعارضة الأحوازية للنظام الإيرانيّ بتعمد طمس الهوية العربية لسكان الإقليم وتغيير التركيبة السكانية له (3) لصالح قوميات أخرى، والاستيلاء على مقدَّرات الإقليم الاقتصادية، بخاصَّة الزراعية والمائية، وافتقاره النسبي إلى البنية التحتية والتنمية مقارنة بأقاليم إيرانيَّة أخرى (4)، بالإضافة إلى معاناة أهل الإقليم، بخاصَّة من العرب، من البطالة والفقر (5).

يشكِّل إقليم خوزستان أهمِّيَّة كبرى لدى النِّظام الإيرانيِّ، فهو بمثابة شريان حياه لاقتصاد البلاد ككل، بما يوفره من موارد مائية ونفطية ومعدنية وزراعية وتجارية، أو بمعنى آخر كل مقومات الحياة المعاصرة لأيِّ شعب على وجه الأرض. ونستعرض في ما يلي أهم موارد الإقليم الاقتصادية:

1- الموارد المائية: يضم الإقليم خمسة أنهار كبيرة تشكّل أكثر من ثلث المياه الجارية في إيران، منها أنهار كارون والكرخة والجراحى.

2- النُفُط والغاز والكهرباء: الإقليم هو أصل إنتاج وصادرات الطاقة في إيران، فالإقليم ينتج نحو 87% من إنتاج النَّفُط في البلاد، و90% من إنتاج الغاز، و74% من إنتاج الكهرباء عبر السدود والمصادر الطبيعية (6).

3- المواني والتجارة: يضم الإقليم أربعة موانٍ على رأس الخليج العربي تُعد من أهم مواني إيران، ونسبة كبيرة من إجمالي صادرات وواردات إيران تتم عبر موانيها (7. خلال عشرة أشهر (من مارس 2017 إلى يناير 2018) صدر الإقليم صادرات غير نفطية بلغت قيمتها نحو 6 مليارات دولار، واستقبل واردات لإيران من الخارج بنحو 6,2 مليار دولار خلال نفس الفترة، وأدخل لخزينة الدولة أكثر من 61 مليون دولار في شكل عائدات جمركية، لِمَ لا و80% من واردات إيران من السلع الأساسية تدخل من ميناء الإمام الخميني بالإقليم (8)؟

4- الصناعات والمعادن: يُعتبر الإقليم مركزًا هامًا للصناعات البتروكيماوية الإيرانيَّة وصناعات الحديد والصلب ومواد البناء، بالإضافة إلى صناعات غذائية كالسكر وغيره.

5- الموارد الزراعية: وجود الأنهار بالإقليم ميّزه بوفرة مُخرَجاته الزراعية التي تشمل زراعات استراتيجية كالقمح والسكر، وزراعات النخيل، بالإضافة إلى الخضراوات الطازجة والفواكه

⁽¹⁾ KHŪZESTĀN, citypopulation.de, (2018/10/1), https://goo.gl/HtqvoB

⁽²⁾ محمد بسام يوسف، موقع المسلم، الأحواز أو عربستان المحتلة إيرانيًّا، 11 شوال 1433، (دخول 2078/928 (2078/928) https://goo.gl/cgkeQE (محكر بداسات الأحواز إنه في عام 2005 تسربت وثيقة موقعة من مكتب رئيس الجمهورية محمد خاتمي تحوي خطة لتغيير التركيب السكاني للإقليم خلال عشر سنوات، عبر تشجيع تهجير السكان العرب إلى محافظات إيرانية أخرى كطهران وغيرها، واستبدال قوميات فارسية وتركية أذرية بهم، ممًّا أذَّى إلى انتفاضة شعبية في الإقليم في الخامس عشر من أبريل 2005 عُرفت بـ"انتفاضة نيسان"، قُتل وجرح على أثرها عشرات، وفُرِضَت حالة الطوارئ بالإقليم.

⁽⁴⁾ جابر أحمد، مركز دراسات الأحواز، أسباب تخلف التنمية في إقليم خوزستان (عربستان)، (دخول 2018/9/28، (دخول https://goo.gl/nsW4St، (2018/9/30) (دخول 2018/10/1)، (5) فاطمة الصمادي، مركز الجزيرة للدراسات، عرب الأهواز: أزمة الهوية القومية وحقوق المواطنة، 2018/9/30، (دخول 2018/10/1)، 8cNxF7/https://goo.gl

⁽⁶⁾ محمد بسام يوسف، مرجع سابق.

 $⁽⁷⁾ see: Central intelligence agency, Khuzestan: Iran's Achilles tendon. P 2018/9/26) \ 2013/8/26 \ .6-5), https://goo.gl/MXLNwt$

⁽⁸⁾ Financial Tribune, Khuzestan Non-Oil Exports Top 15 Million Tons, 2018/2/14, https://goo.gl/EMcPRJ

الموارد الاقتصادية لإقليم عربستان



والألبان، وقد تم تهجير عديد من المزارعين العرب من مناطقهم بعد أخذ أراضيهم لصالح شركات زراعية كبرى (1).

يُستشف ممَّا سبق أن الإقليم يُعد أهم وأغنى منطقة في إيران، واستقراره من استقرار النِّظام الإيرانيِّ اقتصاديًا وسياسيًا، وبتدفُّق موارده ينتفع عموم سكان إيران البالغ عددهم 81 مليون نسمة. اضطرابات الأحواز وهواجس النِّظام

خلال الثلاثة عشر عامًا الماضية شهدت الأحواز احتجاجات شعبية واضطرابات بأساليب مختلفة، وغالبًا ما يكون رد الفعل الإيراني صارمًا على أي احتجاجات شعبية في الإقليم تبدأ بالتفريق وتصل إلى إطلاق النار على المتظاهرين، أو تنفيذ إعدامات في حقّ عشرات من الأحوازيين.

إن أي اضطرابات في الإقليم تثير حساسية خاصَّة للنظام الإيرانيّ خوفًا من تنامي قوة المعارضة العربية هناك أو تجديد الدعوات الانفصالية بأهمّ إقليم للاقتصاد الإيرانيّ، بخاصَّة في وجود خلافات تاريخية حول تبعية هذه المنطقة الجغرافية لإيران، وتَحدَّث كثير من المصادر عن عدم انتماء أراضي إقليم خوزستان إلى الأراضي الإيرانيَّة الغالب عليها الطابع الجبلي منذ آلاف السنين، والبرهان على ذلك تشابه طبيعة المنطقة من الناحية الطبوغرافية والمناخية والاقتصادية



خوزستان المصدر: Iran Front Page

مع الأراضي العراقية والعربية⁽¹⁾ المجاورة لها أكثر منها مع الأراضي الإيرانيَّة، بخلاف عوامل أخرى كثيرة كاللغة والثقافة والعادات والتاريخ، إلى آخره، وهذا موضوع طويل لا يتسع له المجال هنا.

ومن الحوادث الأخيرة التي شهدها الإقليم واستهدفت أهدافًا اقتصادية للنظام الإيرانيّ، تفجير أكبر مجمع بتروكيماويات بإيران في مدينة معشور (ماهشهر) الأحوازية في يوليو 2016⁽²⁾، وتَبنِّي حركة النضال العربي لتحرير الأحواز تفجير خط نفط بخوزستان في الثالث من يناير 2017، وهي حركة معارضة للوجود الإيرانيّ في عربستان مقيمة في أوروبا، واغتالت إيران أحد قادة الحركة في لاهاي الهولندية في نوفمبر من نفس العام.

» ردود فعل النِّظام البيرانيّ المحتمَلة للحفاظ على استقرار الإقليم

تعرضت قوات الحرس الثوري في مدينة الأحواز لهجوم مسلّع في الثاني والعشرين من سبتمبر 2018، خلال الاحتفال بالذكرى السنوية للحرب الإيرانيَّة-العراقية، أودى بحياة عشرات من العسكريين والمدنيين.

بجانب ما يمثله الحدث من ضربة قوية للحرس الثوري، الذراع العسكرية الأهمّ لإيران في الخارج والداخل، فإنه يعيد إحياء ذكريات التفجيرات بالإقليم التي كثير ما ارتبطت بالمعارضة الأحوازية في الخارج، وكان آخرها منذ ما يزيد على عام ونصف، كما يكشف عن وجود ثغرات أمنية ربما يُعاد استخدامها لضرب استقرار النِّظام. لذا جاء ردِّ الحرس الثوري في بيان له عقب الحادثة بأن "إيران ستنتقم انتقامًا مدوِّيًا لن يُسَى".

⁽¹⁾ حقائق عن عروبة الأحواز، https://goo.gl/PyEvRf (2018/9/27) al-ahwaz.com

⁽²⁾ مسعود الزاهد، العربية نت، إيران: انفجار هائل في أكبر مجمع للبتروكيماويات، 2016/7/6 (2018/9/30) https://goo.gl/CgspmZ

انتقام النِّظام الإيرانيّ سيشمل الداخل أولًا لردع احتمالات وقوع هجمات مستقبلية في الإقليم المعتاد إثارة الاضطرابات للنظام، وهو ما بدأ بالفعل باعتقال عشرات الأحوازيين، وما لا شك فيه الحكم على عديد منهم بالإعدام لاحقًا، وربما تنفيذ سلسلة من الاغتيالات للمعارضين الإيرانيّين في أوروبا، بخاصَّة الأحوازيون.

وربما يمتد رد الفعل الإيرانيّ إلى خارج إيران كما هدد الحرس الثوري باستهداف عواصم كالرياض وأبو ظبي⁽¹⁾، ولكن هل يكون الخارج هو التنظيمات التي تبنت الحادث كتنظيم داعش، أو تمتد إلى دول عربية زعم النظام تورطها في الحادث؟ أما عن الرد على داعش، فحدث بالفعل في الأول من أكتوبر أن قام الحرس الثوري بتوجيه عدة صواريخ باليستية متوسطة المدى لضرب أهداف في شرق سوريا قالت أنها ردا على اعتداء الأحواز⁽²⁾.

أما عن احتمالات ضرب أهداف في مدن عربية كالرياض وأبو ظبي -اللتين نفتا علاقتهما بالحادثة- فأمامنا احتمالان:

الاحتمال الأول أن يوجه النِّظام الإيرانيِّ ضربة انتقامية إليهما أو إلى إحداهما. دافع الضربة الأكبر قد يكون الانتقام من الحلفاء الإقليمين للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة مع اقتراب المرحلة الثانية من العقوبات الأمريكيَّة على صادرات النِّفُط الإيرانيِّ، ومن قبل هدَّد النِّظام الإيرانيِّ بأنه لن يسمح بمرور النِّفُط العربي من مضيق هرمز إذا ما توقفت صادراته النُّفُطية إلى الخارج. وليس من الضروري أن تنحصر الضربات الإيرانيَّة في العواصم السياسية فحسب، كما فعلت إيران من قبل بتوجيهها صواريخ نحو العاصمة السعوديَّة الرياض عبر ذراعها في اليمن، بل قد تمتد إلى العواصم الاقتصادية لهذه الدول التي تضمّ المنشات الاقتصادية أو النِّفُطية الهامة، أو شن هجمات على البعثات الدبلوماسية التابعة في الخارج. لذا فإن تشديد إجراءات الأمن من الأولويات خلال الفترة المقبلة تَجنُّبًا لأى أعمال إيرانيَّة عدائية محتمَلة.

والاحتمال الثاني يذهب إلى تَعمُّد طهران إثارة الغموض حول هُويَّة منفذي الهجوم، ممَّا يسهِّل لها القيام بمجموعة ردود مختلفة تحقِّق لها عدة أهداف غير معلنة، داخليًّا أو خارجيًّا. ويذهب إلى هذا الاحتمال عومير كرمي، مدير الاستخبارات في شركة الأمن السيبراني الإسرائيلية "سيكسجيل" في مقال له بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدني(3)، بناءً على تَتبُّع النهج التاريخي لحوادث سابقة اتهم فيها النَّظام الإيرانيِّ الرياض وواشنطن بالوقوف وراء حادثة ما (4)، ثم يوجِّه النَّظام الضربات صوب أهداف أخرى بعيدة عنهما، لتحقيق أغراض كالقمع الداخلي أو توجيه رسائل ردع لأطراف إقليمية.

وفي النهاية يقودنا تجميع الخيوط السابقة إلى ثلاث نتائج هامَّة:

أولًا: أن إقليم الأحواز بلا أدنى شكّ هو أهمّ منطقة اقتصادية في كامل الأراضي الإيرانيَّة، وبدرجة كبيرة يتوقف سير الاقتصاد ومن ثم حياة الشعب اليومية على استقرار واحتواء هذا الإقليم

⁽¹⁾ المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، الهجوم على عرض عسكري إيراني.. فشل أمني وتصفية حسابات دبلوماسية، 2018/9/26 (2018/9/27) https://goo.gl/q4Z6bf

⁽²⁾ بوابة الأهرام، الحرس الثوري الإيراني يقصف مواقع بسوريا ردًّا على حادث "الأحواز الإرهابي"، 2018/10/1 (دخول 2018/10/2). 8hxAYn/https://goo.gl

⁽³⁾ عومير كرمي، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، ردّ إيران المحتمل على هجوم الأحواز، 208/9/24 (دخول 2018/9/28)//https://

⁽⁴⁾ مثل اقتحام مبنى البرلمان الإيراني، وتفجير ضريح الخميني في يوليو 2017، وتبنِّي تنظيم داعش الحادثة بعد ذلك.

النِّفَطي الزراعي الصناعي التجاري. وبناءً عليه سيُقدِم النِّظام على فعل أي شيء لضمان استقراره وتبعيته وعدم تقويض استقراره مستقبلًا، عبر ردِّ الفعل الأمني القاسي.

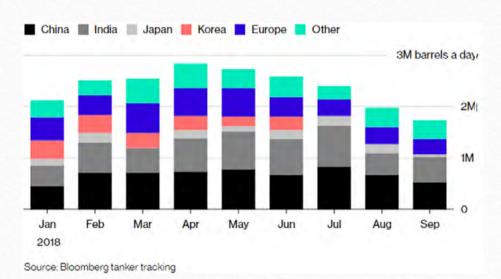
ثانيًا: القضاء على الخلايا أو الأصوات المعارضة الأحوازية في الداخل واستهدافها في الخارج (أوروبا) سيكون الردّ الإيرانيّ الأكثر ترجيحًا، وفي ذات الوقت إرسال رسائل تحذيرية إلى باقي الأقلّيَّات العرقية الموجودة في إيران. وهذا لا يمنع تشديد الإجراءات الأمنية على الأهداف الاقتصادية الخليجية تجنُّبًا لأي أعمال عدائية إيرانيَّة مع اقتراب المرحلة الثانية من العقوبات الأمريكيَّة.

ثالثًا: أي محاولة لوقف تَدفُّق النِّفَط -على سبيل المثال كمورد من موارد كثيرة للإقليم- هي أخطر على استقرار النِّظام من العقوبات الأمريكيَّة التي يمكن أن يجد لها النِّظام مخارج ويلتفٌ عليها، أمَّا تعطل تَدفُّق موارد الإقليم الغنيِّ إلى طهران فيعني شلل الاقتصاد والحياة اليومية في إيران بسرعة مخيفة.

» الجزء الثانى: تطورات قطاعية مختلفة خلال الشهر

القطاع النِّفْطي:

من الملاحَظ استمرار الانخفاض الحاد في صادرات النَّفُط الإيرانيَّة في الأشهر الأخيرة، إذ انخفضت المبيعات خلال شهرين على التوالي (أغسطس وسبتمبر) إلى أقلَّ من مليوني برميل يوميًّا، وذلك مع انسحاب عديد من الشركات العالَمية إثر فرض العقوبات الأمريكيَّة على النَّظام الإيرانيَّة والمكثّفات أكثر من 30% من أبريل الماضي الإيرانيَّة والمكثّفات أكثر من 30% من أبريل الماضي إلى سبتمبر، وكذلك انخفضت صادرات إيران النِّفُطية بمقدار 870 ألف برميل يوميًا منذ أبريل الماضي بسبب انخفاض واردات كل من الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية وأوروبا ودول أخرى) من النَّفُط الإيرانيَّ، كما هو موضح في الشكل التالي:



جدير بالذكر أن العقوبات تقوِّض أيضًا اقتصاديَّات المصافى ومصانع البتروكيماويات المصممة لمعالجة النِّفُط الإيرانيِّ، ويظهر هذا في كوريا الجنوبية، إذ كان مكثَّف إيـران عالى الكبريت، وهو شكل خفيف من النِّفُط المستخرَج من حقول الغاز، يُعتبر مادة خامًا هامَّة لصناعة البتروكيماويات في البلاد، كانت كوريا الجنوبية قد اشترت ما يقرب من 60 في المئة من إجمالي صادرات إيران منه حتى أبريل الماضي. ومنذ ذلك الحين اضطَرَّت إلى الاعتماد على مصادر بعيدة مثل النرويج والولايات المتَّحدة (1). في هذا السياق صرَّح كاشي تسوكيوكا، رئيس رابطة النِّفُط اليابانية ورئيس مجلس إدارة إديميتسو كوسانتا، يوم الخميس 20 سبتمبر 2018م، بأن العقوبات الأمريكيَّة لن تظلُّ بهذا التأثير على المصافى اليابانية، مضيفًا أن المصافى اليابانية سوف تتوقف عن تحميل النِّفُط الإيرانيّ، وأن آخر حمولة من النِّفُط الإيرانيّ سـتصل إلى اليابان في النصـف الأول من أكتوبر، وأن المتوقع أن تقوم مصافى النِّفُط اليابانية بتسوية تجاراتها النِّفُطية مع إيران بنهاية الثاني من نوفمبر، بسبب تنفيذ العقوبات الأمريكيَّة بدءًا من الخامس من نوفمبر المقبل(2). وفي ما يخصّ الرخصة الأمريكيَّة لمشروع حقل الغاز المشترك بين بريطانيا وإيران التي انتهت بـ30 سبتمبر، من المقرر أن تتقل شركة "بريتش بتروليوم" حصتها في هذا الحقل وحقلين آخَرَين مقابل 403 ملايين دولار إلى شركة "سيركا" للطاقة البريطانيَّة. جدير بالذكر أن شركة "سيركا" أعلنت على موقعها الرسميّ أنها مدَّدَت ترخيص عرض خدمات وبيع معدات مواطني هذه الدولة إلى مشروع "رام" فقط حتى 4 نوفمبر، قُبَيل بدء تنفيذ العقوبات الأمريكيَّة، وليس من الواضح ماذا سيكون مصير هذا المشروع بعد هذا التاريخ(3). وفي خطوة تُعتبر من أهم المؤشِّرات في القطاع النِّفُطي تعتزم السلطات الإيرانيَّة بناء ميناء جاسك في بحر عمان، الذي يُعتبر ثاني أكبر مركز لتصدير النِّفُط الإيرانيّ، باستثمار يصل إلى 2,5 مليار دولار، في خطوة وصفها الرئيس الإيرانيّ بأنها قرار استراتيجي، وقد كتبت إحدى الصحف الإيطالية في تحليلها لهذا الوضع: "مع افتراب العقوبات الأمريكيَّة على إيران، تريد إيران بالابتعاد عن مضيق هرمز ونقل منشآت تصدير النِّفُط إلى خليج عمان في ميناء جاسك، أن تتخطى حرب العقوبات الأمريكيَّة". يُذكر أن السلطات الإيرانيَّة أكَّدَت إنشاء المحطة النِّفُطية "جاسك"، ويُعتبر من أهم المشروعات التي قد تُسهم في تخفيف حدَّة العقوبات عن الصادرات النُّفَطية وعن النِّظام(4)،إذ تكمن الأهمِّيَّة الاستراتيجية لهذا الميناء بالنسبة إلى النظام الإيرانيّ كورقة ضغط سياسي تلوِّح بها إيران للولايات المتَّحدة (للحَدّ من العقوبات)، مفادها أنه لن تتضرر الصادرات النِّفُطية الإيرانيَّة في حال إغلاق مضيق هرمز من جهة، وأهمِّيَّة اقتصادية لعملية تصدير النُّفَط في حال إغلاق مضيق هرمز من جهة أخرى، دون نسيان محاولة الاتِّحاد الأوروبيّ إيجاد قناة للتعامل الاقتصادي مع إيران والالتفاف على العقوبات الأمريكيَّة المفروضة على النِّظام الإيرانيّ.

(1) Julian Lee What's Not to Like About Trump's Iran Oil Sanctions? Bloomberg (September 2018 ,30(http://cutt.us/yGhee date of Access-4Oct18-

⁽²⁾ پنجشنبه 12 مہر 1379 (صنعت، انرژی، خودرو،گزینههای ژاپن برای جایگزینی نفت ایران)، 2xGwlCG date of/https://bit.ly 18-Oct-Access4

⁽³⁾ سرنوشت نامعلوم فعاليت ميدان گازی مشترک ايران وبريتانی، (پنجشنبه 12 مهر 1397) راديو فردا دالغا خاتين او غلو، .https://bit 18-Oct-2D03iUb date of Access4/ly

^{(4) 28,09,2018} دریای عمان، خانه ای جدید برای نفت ایران (مهدیه تاری،18-Oct-2P405ko date of Access4/https://bit.ly).

القطاع غير النفطى:

حسب ما ذكرته الجمارك الإيرانيَّة في تقرير لها، فقد سجلت الصادرات الإيرانيَّة غير النفطية ارتفاعًا بلغ 23 مليارًا و123 مليون دولار في النصف الأول من هذا العام مقارنة بالعام الماضي، وخلال هذه الفترة بلغ حجم صادرات إيران غير النِّفُطية 56 مليونًا و644 ألف طنّ، تُقدَّر قيمتها بد23 مليارًا و123 مليارًا و123 مليارًا و123 مليارًا و133 مليارًا و133 مليارًا و133 مليارًا و133 مليارًا و133 مليارًا و133 مليون دولار، عما يفيد التقرير بأن وجهة الصادرات الإيرانيَّة كانت لخمس دول (بالترتيب: الصين بـ مليارات و633 مليون دولار وحصة القيمة 20,4%، والعراق بـ مليارات و635 مليون دولار وحصة القيمة 17,57%، والهند بمليار و555 مليون دولار وحصة القيمة 27,2%، والهند بمليار و555 مليون دولار وحصة القيمة 57,2%،

وفي ما يخصّ التبادل التجاري بين إيران والعراق، أعلن رئيس الغرفة المشتركة بين إيران والعراق يحيى آل إسحاق خلال القمة التجارية بين إيران والعراق زيادة الصادرات الإيرانيَّة إلى العراق مقارنة بالعام الماضي، إذ بلغ معدَّل الصادرات إلى العراق 4 مليارات و 165 مليون دولار في النصف الأول من هذا العام، مقارنة بـ3 مليارات و 100 مليون دولار في الفترة المماثلة من العام الماضي²⁾. وفي ما يخصّ سعر العملة شهرت السوق الحرة للعملة في إيران زيادة في أسعار العملات الأجنبية المختلفة، فتجاوز سعر الدولار 16 ألف تومان، ممَّا تَسبَّب في رفض بعض الصرافين بيع العملة الأجنبية أواخر سبتمبر، كما تجاوز سعر صرف الجنية الاسترليني 20 ألف تومان.

ومن وجهة نظر المحللين يعود الارتفاع إلى الهجوم على استعراض القوات المسلّحة العسكري في الأحواز، وعدم وصول المحادثات الإيرانيَّة مع الاتَّحاد الأوروبيِّ إلى نتائج، والغموض في تشريع قوانين مكافحة غسل الأموال وخفض صادرات إيران النِّفُطية، فيما يشير بعض الأصوليين الإيرانيين إلى أن كلمة روحاني في الأمم المتَّحدة أحد أسباب انخفاض العملة الإيرانيَّة أمام العملة الأجنبية، في حين فشلت خطط حكومة روحاني في الأشهر الأخيرة في السيطرة على سعر صرف العملة. مع ذلك قال رئيس البنك المركزي إن "سوق الصرف الأجنبية تمت إدارتها تقريبًا، والأجواء تتجه نحو انخفاض قيمة العملة".(3).

⁽¹⁾ صادرات غیرنفتی ایران از 23 میلیارد دلار گذشت(07 مہر 1397) date of Access4/https://bit.ly مہر 1397) 18-Oct-2R5mrDE date of Access4/https://bit.ly كايدواژه،

⁽²⁾ https://bit.ly/2Q2PMNN date of Access-4Oct18-



الشًان العربي



المحور الأول: إدلب.. تقاطعات مأساة التهجير القسري وتفاهمات شركاء سوتشى

شكّلت منطقة إدلب محور تفاعلات الملفّ السوري خلال شهر سبتمبر 2018م، وأحد محاور التفاهمات الثلاثية بعد أن برزت أهميتها في تلك المرحلة الحاسمة من مراحل الصراع السوري باعتبارها الإقليم الوحيد الخارج عن سيطرة نظام بشار الأسد حاليًّا، والذي تم فيه تجميع فصائل المعارضة السورية التي أخرجت بمقتضي اتفاقات تهجير بعد الهجوم على مواقع المعارضة السورية وتَعرُّضها لقصف الطيران الروسي والحصار البري من القوات الإيرانيَّة والميليشيات التابعة لها، ومشاركة من قوات نظام بشار الأسد.

مخطِّط إبادة المعارضة في إدلب.. آخر محطَّات سياسات التهجير القسري

إذا كان البعض ينظر إلى دخول قوات بشار الأسد إلى إدلب على أنه بداية استقرار النَّظام السوري وعودة الدولة السورية، فهو من وجهة نظر أخرى ذروة المأساة للمعارضة السورية، التي من المرجَّع أن تنتهي بمذبحة تفوق ما حدث في حلب على الرغم من الجهود الدولية الحثيثة الرامية إلى عدم وقوعها.

بدأت مؤشّرات قرب حدوث هجوم على محافظة إدلب في مطلع شهر سبتمبر 2018م، عندما أخذت الطائرات الروسية تقصف مواقع تابعة لهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقًا) في إدلب⁽¹⁾، مع قصف مدفعيّ من قوات النِّظام لمنطقة جسر الشغور في ريف إدلب، وفي المقابل زاد تَدفُّق المدرَّعات التركية على المحافظة لدعم المعارضة وتوصيل الإمدادات للقوات التركية الموجودة⁽²⁾.

عندما دخلت روسيا ساحة القتال في سوريا في سبتمبر 2015م كان نظام بشار الأسد لا يسيطر إلا على 16% من الأراضي السورية، حتى وصل في نهاية مارس 2018م إلى السيطرة على 47%، إلى أن صرَّح الرئيس الروسي بوتين في سبتمبر 2018م بأنه تم القضاء على الجماعات الإرهابية على حد قوله- وتطهير 90% من الأراضي السورية⁽³⁾. دخول روسيا المعركة لم يكن مقصورًا على الهجمات الجوية أو توفير الغطاء الجوي لقوات إيران وميليشياتها، بل شمل كذلك وضع خطة لتنفيذ مشروع تهجير قسري للمدنيين المعارضين للأسد، فضلًا عن المسلّحين.

مراحل تنفيذ مخطّط التهجير القسرى

بدأ المخطَّط -كما هو مبيَّن بالجدول المرفق- بحيِّ الوعر في مدينة حمص، أقرب المناطق التي سيطرت عليها المعارضة من قاعدة حميميم الروسية (4)، ولم تنجح روسيا في إخلائها من المعارضة تمامًا إلا في مارس 2017م. الأولوية الثانية في مخطَّط التهجير القسري كانت للأحياء التي تسيطر عليها المعارضة داخل العاصمة دمشق، ثم المناطق المحيطة بها، ثم حلب أكبر وأهمّ المدن السورية التي سيطرت عليها المعارضة.

⁽¹⁾ الشرق الأوسط، روسيا تقصف ريف إدلب وتتهم معارضين بالتحضير لـ«استفزاز»، تاريخ الاطلاع 27 سبتمبر 2018م، /http://cutt.us KyEba

⁽²⁾ RT الجيش التركي يحشد لدخول إدلب، تاريخ الاطلاع 27 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/s018U

⁽³⁾ Daily mail online, Russian support gave Assad half of Syria: study, http://cutt.us/UVrxu

⁽⁴⁾ المدن، من يقصف قاعدة حميميم؟، تاريخ الاطلاع، 28 سبتمبر 2018م، 2018م، http://cutt.us/GWiX4

عدد المهجَّرين	تاريخ التهجير	المواقع التي هجرتها المعارضة
12ألفًا من السكان يضمُّون 3 آلاف مقاتل من المعارضة الوطنية ⁽¹⁾	من دیسمبر 2015م إل <i>ی</i> مارس 2017م	حي الوعر شمال غرب مدينة حمص
تهجير آلاف المدنيين إلى قدسيا والكسوة وتهجير 700 مقاتل مع عائلاتهم إلى إدلب ⁽²⁾	أغسطس 2016م	داريا بالغوطة الغربية لمدينة دمشق
تهجير 1200 مسلَّح إلى إدلب ⁽³⁾	نوفمبر 2016م	خان الشيخ وزاكية بريف دمشق
تهجیر 3500 من بینهم 350 مقاتلًا ⁽⁴⁾	أكتوبر 2016م	قدسيا والهامة بريف دمشق
تهجير 1500 من المقاتلين مع عائلاتهم ⁽⁵⁾	نوفمبر 2016م	المعضمية بريف دمشق
تهجير أربعة آلاف مقاتل مع عائلاتهم ⁽⁶⁾	ديسمبر 2016م	التل بريف دمشق
تهجير 50 ألف مدني ⁽⁷⁾	ديسمبر 2016م	حلب
تهجیر 1200 مقاتل ⁽⁸⁾	يناير 2017م	وادي بردى
تهجیر 3000 فرد ⁽⁹⁾	أبريل 2017م	الزبداني ومضايا

(1) أسامة أبو زيد: الوعر الحمصى: أيام على اكتمال التهجير القسرى، المدن جريدة إليكترونية مستقلة، تاريخ الاطلاع 29 سبتمبر 2018، http://cutt.us/XiBK1

- (5) شبكة الشام، على خطى "التهجير".. المعضمية تُفرّع من ثوارها باتجاه إداب اعتبارًا من الغد، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/1v5hY
- (6) السورية نت، النظام يستخدم سلاح التهجير مجدَّدًا..43 باصًا تنقل مقاتلي التل وعائلاتهم إلى إدلب شمال سوريا، تاريخ الاطلاع سبتمبر http://cutt.us/NLylF .2018
 - (7) العربي الجديد، اكتمال فصول تهجير حلب: 6600 عائلة تغادر بيوتها، تاريخ الاطلاع سبتمبر http://cutt.us/OuKxn،2018
 - (8) الجزيرة، اتَّفاق وادى بردى يدخل حيز التنفيذ والنظام يدخل "الفيجة"، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/oA8nw
 - (9) الجزيرة، التهجير بسوريا.. محطات من تغريبة القرن العشرين، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/58ogW

⁽²⁾ المرصد السوري لحقوق الإنسان، أتفاق تهجير سكان مدينة داريا يبدأ اليوم، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر http://cutt.us/QU4tk،2018

⁽³⁾ السورية، سياسة التهجير مستمرة.. المعارضون في خان الشيح والتل بريف دمشق على موعد للخروج من مدنهم، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/90FZd

⁽⁴⁾ وكالة مسار برس، بدء تطبيق اتّفاق خان الشيح وقوات الأسد تخرق هدنة التل بريف دمشق، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م،



أهداف غير مشروعة:

عمد المخطّط إلى تجميع المعارضة في منطقة إدلب لعدَّة أهداف مُعَدَّة مُسبقًا، لا إلى تقديم حلول لأزمات الحصار والقصف المتواصل بحق المدنيين في مختلف المدن السورية، ولم يكن لدى قوات المعارضة إلا الموافقة على تنفيذ مخطَّط التهجير القسري في كل مرة حماية للمدنيين المنتشرين حولهم، على الرغم من إدراكهم أن إدلب ما هي إلا ساحة للمذبحة التي سوف تُنقَّذ في حقهم في النهاية. لقد كانت أهداف التهجير القسري واضحة من البداية، ولعل أبرزها:

- تجميع المعارضة في منطقة محدودة واحدة لتيسير الاستفادة من التفوُّق الجوي لدى النِّظام.
- تقليل حجم القدرات القتاليـة لدى المعارضة، واتضح ذلك من اتِّفاقيـات التهجير التي نصَّت جميعًا على تسليم الأسلحة الثقيلة والمتوسطة.
- عمل إحصاء دقيق لأفراد المعارضة للقضاء عليهم وعدم ذوبانهم داخل المدنيين مع استقرار الأوضاع من خلال تسجيل أسماء المسلَّحين قبل تهجيرهم.
- تغيير البنية الديموغرافية لسوريا والعمل على تسكين الشيعة في المناطق المحيطة بدمشق والنقاط الحيوية.

تعاون يتجاهل القوانين الدولية

رفضت الأمم المتَّحدة في البداية مخطَّط التهجير القسري المنفَّذ في سوريا، وانسحبت من الإشراف على اتفاق حيّ الوعر في يونيو عام 2016م لأن الاتفاق يتضمن تهجيرًا قسريًا(1)، إلا أنه مع تكرار الحالات أصبحت الأمم المتَّحدة تغضّ الطرف عن هذه الأعمال لأنها أصبحت بمثابة الأمر الواقع البديل للإبادة الجماعية. ومع وحشية القصف وارتفاع عدد القتلى في كل مرة تُستهدف فيها المعارضة كان توقيع اتّفاق التهجير هو الخيار الوحيد في مواجهة عجز المجتمع الدولي عن وقف الهجمات الروسية والإيرانيَّة، وقد شاركت دول مثل تركيا وقطر في رعاية بعض هذه الاتّفاقات، سواء في الوساطة أو التفاوض أو إنشاء نقاط المراقبة.

بنود مجحفة

تَضمَّنَت اتِّفاقات التهجير في أغلبها عبارة "التسوية الأمنية" للمقيمين الذين لم يُهَجَّروا (١)، وهي عبارة تعنى تسليم المقيمين في المناطق التي شملها الاتِّفاق أنفسهم للجهات الأمنية التابعة لنظام بشار الأسد لتَفحُّص أعمالهم خلال فترة الثورة السورية ومحاسبتهم على أفعالهم، ولا شكَّ أن هذا التفحُّص سوف يشمل درجات من التعذيب والقمع أو الإذلال على أقلَّ تقدير.

كذلك نصَّت بنود الاتِّفاقات على فـرض خدمة العلـم، وهـى تعنى فـرض الخدمة العسـكرية الإجبارية على الشباب المقيم بالمدن والمناطق التي سقطت بيد النِّظام وإعادة تجنيد العسكريين الفارِّين من جيش النِّظام ما لم يصرِّح إعلاميًّا ضدّ النِّظام.

من خلال البنود السابقة لاتِّفاقات التهجير القسرى نُزعَ سلاح معظم أفراد المعارضة وفُتحَ الباب على مصراعيه لتنفيذ الاعتقالات وعمليات التعذيب، وشمل اتِّفاق التهجير ما بعد سقوط حلب هجمات من قبل القوات الإيرانيّين على المهجَّرين العزل واحتجازهم، في مقابل إخراج الشيعة المحاصَرين في كفريا والفوعة بريف إدلب، وهو ما تكرر في اتِّفاق تهجير مدينتَي الزبداني ومضايا (2).

أكبر تجمع لقوى المعارضة

تكمن كارثية وضع إدلب في التركيبة السكانية بالإقليم الذي أصبح نتيجة سياسات التهجير القسرى للمعارضة إلى الإقليم، أشبه ما يكون بقفص جُمعَ فيه مختلف الطيور الجارحة مع عدد من الأطفال، ويبلغ عدد سكا إدلب 3,69 مليون نسمة، منهم 2,6 مليون نسمة من السكان الأصليين، والبقية، أي 1,1 مليون نازح، من بقية المناطق السورية(٥).

تضمّ جموع النازحين المكدسين في إدلب جميع أطياف المعارضة السورية، بمن فيها المتطرفون الذين تُجمع روسيا وتركيا وإيران على انتمائهم إلى داعش أو القاعدة، وهم هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقًا)، أكبر الجماعات العسكرية بإدلب، وتسيطر على نحو 70% من إدلب، وجماعة جند الأقصى، وهي جماعة انشـقت عن داعش وانضمَّت إلى هيئة تحرير الشـام، والحزب الإسلامي التركستاني المنتمي إلى القاعدة، وجيش البادية الذي انشقّ عن هيئة تحرير الشام عام 2017م، وجماعة لواء الحقّ المقرَّبة من هيئة تحرير الشام(4).

مبرِّرات الاستعداد للمجوم في ظلَّ وجود تركيّ مكثف

فضلًا عن تنفيذ المرحلة الختامية من مخطّط التهجير القسرى للمعارضة السورية، كانت هناك أهداف معلنة من النِّظام السوري وروسيا وإيران، من الهجوم على إدلب، تتمثُّل في تأكيد روسيا

⁽¹⁾ السورية، سياسة التهجير مستمرة.. المعارضون في خان الشيح والتل بريف دمشق على موعد للخروج من مدنهم، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، 90FZd/http://cutt.us

⁽²⁾ السورية، بدء التهجير القسري لسكان الزبداني ومضايا.. ومخاوف يعززها غموض اتّفاق "جيش الفتح" مع إيران، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، 24ZCJ/http://cutt.us

⁽³⁾ شبكة الشام، منسقو الاستجابة: "3,695" مليون نسمة تعداد السكان في محافظة إدلب من ضمنهم المهجرون قسرًا، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، 5S4r8/http://cutt.us

⁽⁴⁾ خبرگزاری بین المللی قدس، مختصات گفتمانی وهویتی گروههای تروریستی حاضر در إدلب سوریه، تاریخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/q6oQG

حقّ النِّظام السوري في استكمال سيادته على كامل الأراضي السورية، والقضاء على المعارضة المتطرفة، وسعي إيران لتثبيت حكم حليفها بشّار، ومواصلة تنفيذ مخطَّطها للتغيير الديموغرافي في سوريا. وعلى الجانب الآخر توجد تركيا بتَحالُفها المعلن مع المعارضة السورية، وقد تَرسَّخ الوجود التركي في إدلب بعد حالة من التوافق سادت العلاقة بين روسيا وتركيا وإيران بشأن الملفّ السوري بعد سقوط حلب، وبناء آلية التباحث بينهم بشأن الملفّ السوري، المعروفة ب"مباحثات أستانة"، التي بدأت في يناير 2017م، ووصلت إلى "أستانة 9" في يوليو 2018م، وكان أبرزها جولة "أستانة 4" في مايو 2017م عندما اتفقت الدول الثلاث على إنشاء 4 مناطق لخفض التوثر، كانت إحداها محافظة إدلب، وبمقتضي الاتّفاق زاد الوجود التركي في إدلب، وأُنشئت نقاط مراقبة تركية، وفي جولة "أستانة 7" المنعقدة في أكتوبر 2017م طالبت روسيا الأتراك بفرض الاستقرار في إدلب".

اهتزاز الشراكة ومعارضة دولية

مع تَجمُّع مؤشِّرات قرب الهجوم على إدلب، تَعرَّض التفاهم الروسي-التركي الإيرانيَّ لاختبار حقيقي، ولم يكُن في وسع تركيا غَضَّ الطرف عن هجمات الميليشيات الإيرانيَّة والقصف الروسي كما كان يحدث في حصار حلب وما بعدها نظرًا إلى وجودها على الأرض داخل محافظة إدلب، فأعلنت تركيا أن وجود جماعات متطرفة لا يمكن أن يُعدَّ مبرِّرًا كافيًا لشَنَّ هجوم على إدلب لفداحة الخسائر المتوقَّعة في صفوف المدنيين، وأنها لن تقف موقف المتفرج، ولن تسمح بتكرار مذبحة حلب، وأن الهجوم على إدلب بمثابة هجوم مباشر على تركيا نفسها⁽²⁾. وقد استنفرت تركيا وحدات الجيش الوطني الحر الذي أعلنت عن إنشائه مطلع عام 2018م، ويضم 30 ألف مقاتل، ويتمركز في مناطق عمليتَي درع الفرات وغصن الزيتون، وأعلنت تركيا أنها سوف تنقل 20 ألفًا منهم إلى إدلب لينضموا إلى القوات الموجودة هناك⁽³⁾.

من جانبها أعربت روسيا عن رفضها التحرُّكات التركية في إدلب، على الرغم من بدئها تنفيذ ضربات جوية على الإقليم، وعوَّلت روسيا في قياس ردِّ الفعل التركي على الأزمة المالية التي يعاني منها أردوغان حاليًّا وتوتُّر علاقته بالغرب، فضلًا عن اعتماد تركيا على النِّفُط والغاز الإيرانيَّين، وترجيح أن تركيا لن تضحِّي بصداقتها مع روسيا في هذه المرحلة الحساسة التي تمر بها⁽⁴⁾.

لكن الموقف التركيّ لم يسرّ وَفُق السيناريو الذي ربما تَوَقَّعه الرئيس الروسي بوتين، بل تَحرَّكَت القوات التركية في مسار تعزيز وجودها بإدلب واستنفار قوي المعارضة، ولعل ذلك راجع إلى حجم الخسائر التي سوف تلحق بتركيا في حالة الانسحاب من إدلب وترك المعارضة السورية لقمة سائغة لبشار وحلفائه. ويمكن تلخيص أبرز هذه الخسائر في:

- انهيار مصداقية الدولة التركية وتَضرُّر مكانتها على الصعيدين الإقليمي والدولي
- خسارة مواقعها العسكرية المتقدمة في الشمال السوري، ممًّا يؤدِّي إلى إضعاف قدرتها على كبح جماح القوات الكردية في شمال سوريا، ومِن ثُمَّ زيادة طموح أكراد تركيا إلى الانفصال.

⁽¹⁾ الجزيرة، أبرز محطات أستانا، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، OriiN/http://cutt.us

⁽²⁾ صدى الواقع السورى، مسؤول تركى: الهجوم على إدلب هو هجوم على تركيا، تاريخ الاطلاع 28 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/pyh9w

⁽³⁾ روسيا اليوم، تركيا توعز لعشرات آلاف المسلحين السوريين بالاستنفار والانتقال إلى إدلب، تاريخ الاطلاع، http://cutt.us/nlWo9

⁽⁴⁾ فرارو، آيا تركيه وروسيه در إدلب به جان هم مي افتند، تاريخ الاطلاع 29 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/aCRFh



- تَعرُّض تركيا لموجة من الهجرة قد تَفوق كل ما تَعرَّضَت له منذ اندلاع الأزمة.
- شن جماعات المعارضة المسلّحة السورية هجمات انتقامية على تركيا باعتبارها خانت التحالف معها، وهو أمر تُعرَّضت له تركيا في مراحل سابقة من الصراع السوري.

على الصعيد الدولي تمسكت الولايات المتَّحدة برفض الهجوم على إدلب، وحدّر الرئيس الأمريكيّ من تنفيذ نظام بشار عملًا متهورًا بالهجوم على إدلب، لأنه سينتج عنه أزمة إنسانِية ستخلُّف مئات آلاف القتلى(1). إلى هنا لم تتحدث الولايات المتَّحدة بالردِّ على الهجوم أو التدخُّل عبر قواتها أو القوات الموالية لها، وإنما اقتصر التهديد على الرد في حالة استخدام بشار للأسلحة الكيماوية، وهو ما ذكرته المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكيَّة هيذر ناورت، من قلق الولايات المتّحدة إزاء هجوم نظامي محتمَل بأسلحة كيماوية على إدلب، وتصاعد العنف هناك، ممَّا يعرِّض حياة المدنيين والبنية التحتية المدنية للخطر (2).

تطابق موقف الاتِّحاد الأوروبيّ مع الموقف الأمريكيّ، إذ طالب كل من مفوضة الاتِّحاد الأوروبيّ فيدريكا موغيريني والمبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا، خلال اجتماع ناقشا فيه الوضع في سوريا، ب"منع" هجوم قوات النِّظام على محافظة إدلب(3)، وإن كان التصريح عنه قد جاء متأخرًا بعض الشيء، إذ صدر بعد سقوط الضحايا جرًّاء القصف الروسي على إدلب.

اجتماع طهران.. فشل التفاوض في حضور إيران

على الرغم من أن المواجهة في إدلب بين روسيا ونظام بشار من جهة وتركيا والمعارضة من جهة أخرى كانت مرتقبة، فإن التحرُّكات الإيرانيَّة منذ مطلع سبتمبر 2018م كانت تشير بوضوح إلى الرغبة الملحَّة لدى الجانب الإيرانيّ في تنفيذ الهجوم على إدلب وإقناع تركيا بالتخلي عن المعارضة

⁽¹⁾ رويترز، ترامب يحذر الأسد من شن "هجوم متهور" على محافظة إداب، تاريخ الاطلاع 29 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/l0z8K

⁽²⁾ الحرة، قبل انطلاق المعركة.. 8 معلومات تلخص وضع إدلب، تاريخ الاطلاع 29 سبتمبر 2018م، 2018 4dltH/http://cutt.us

⁽³⁾ تليفزيون سوريا، مفوضة الاتحاد الأوروبي تطالب ب"منع" الهجوم على إدلب، تاريخ الاطلاع 29 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/W1IFp

السورية، ربما لوجود أهداف إيرانيَّة، تتمثل على المستوي الداخلي في تحقيق انتصار على غرار دخول حلب، يقلّل حدة الاعتراضات الشعبية التي ترفض التدخل الإيرانيِّ في سوريا وتطالب النَّظام بحلّ الأزمة الاقتصادية الإيرانيَّة بدلًا من إهدار الأموال على بسط نفوذ لإيران لا شبّك أنه سينهار في وقت ما، وعلى المستوى الخارجي في سعي إيران لتحقيق انتصار في إدلب يؤثِّر على التوازن الإقليمي، ويُظهر قدرة إيران على تمرير مخطَّطاتها على الرغم من الضغط الأمريكيِّ والعقوبات المفروضة عليها، ممَّا يعزِّز مكانتها الإقليمية، لذلك قام وزير الخارجية الإيرانيِّ جواد ظريف بجولات مكوكية بين دمشق وأنقرة وموسكو، بغية التحضير لاجتماع طهران في السابع من سبتمبر 2018م.

زار ظريف دمشق في الثاني من سبتمبر (1) قادمًا من أنقرة، وأجرى مشاورات مع الرئيسين التركي والسوري حول الوضع في إدلب، ولم يفوِّت ظريف الفرصة وتباحث مع بشار الأسد حول مشروعات إعادة الإعمار التي سنتفذها إيران في سوريا، والتي تطمح طهران (2) إليها تعويضًا لها عن نفقاتها في الحرب السورية.

أجندات أطراف الاجتماع:

حضور أردوغان اجتماع طهران لا يحمل سوى مطلب واحد، هو وقف إطلاق النار، وقال في كلمته: أي حل عسكري في إدلب يؤدي إلى مذبحة سوف يقضي على أي حل سياسي للأزمة السورية ككل، والهجوم على إدلب يُخلِّ بالروح التي بُنيَت عليها مباحثات أستانة (3). وأكَّد أردوغان إدراج نَصِّ يتضمن وقف إطلاق النار في المادة الثالثة من البيان الختامي، وقال: «ينبغي أن نوجِّه دعوة من هذا الاجتماع إلى الفصائل المسلَّحة في إدلب بإلقاء السلام لإقرار سلام دائم بالمنطقة، لا الهجوم على المعارضة والدخول في صراع مفتوح معها (4).

أراد أردوغان الانطلاق من التحالف الثلاثي الذي يجمعه مع إيران وتركيا، متناسيًا أن اتّفاقًا ضمنيًا غير مكتوب قد جمعه معهما هو الإيقان بأن هذا التحالف مرحليّ لاختلاف الأهداف لدى كل منهم، وقد حانت لحظة هبوط تركيا من هذ التحالف، ولا شكّ أن إيران ستكون في المرحلة التالية حتى تنفرد روسيا بالسيطرة الكاملة على سوريا.

لكن بوتين ردّ بأنه يعارض وقف إطلاق النار لأن متشددي جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية المتمركزين هناك ليسوا طرفًا في محادثات السلام، وأضاف أن سوريا يجب أن تستعيد السيطرة على كامل أراضيها. وتابع "أعتقد بشكل عام أن الرئيس التركي على صواب. سيكون هذا جيدًا، لكن ليس بوسعي الحديث نيابة عنهم، والأهمّ من ذلك أنني لا يمكنني الحديث نيابة عنها إرهابيين من جبهة النصرة أو داعش لأقول إنهم سيوقفون إطلاق النار أو استخدام الطائرات المسيّرة المزوّدة بالقنابل".65.

بوتين عبر كلماته تلك أراد أن يوجِّه اتهامًا ضمنيًّا لأردوغان بأنه يتحدث باسم الإرهابيين

⁽¹⁾ خبرگزاری فارس، ظریف وارد دمشق شد، تاریخ الاطلاع 29 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/J894Y

⁽²⁾ ایسنا، استقبال ظریف از مشارکت شرکتهای خُصوصی ایرانی در بازسازی سوریه، تاریخ الاطلاع 29 سبتمبر 2018م، .http://cutt us/drGFa

⁽³⁾ شبكه العالم، آنچه در «اجلاس سه جانبه تهران» گذشت، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/FbM1w

⁽⁴⁾ ايسنا، تلاش اردوغان براي ايجاد تغييراتي در سند ياياني اجلاس تهران، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/WSNLi

⁽⁵⁾ أحوال تركية، فشل قمّة طهران بحسم مصير إداب، تاريخ الاطلاع، 30 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/k4QLP

ويتفاوض بالنيابة عنهم، وإذا كانت في إدلب معارضة معتدلة فإنه لا يستطيع التفاوض باسمها، ومن ثُمَّ رفض المطلب التركي، ثم رمي الكرة في ملعب أردوغان ليرى هل سيرضى بالردّ الروسيّ-الإيرانيّ، أم سيتخذ من التدابير ما يوجِّه دفة الأحداث صوب الحرب المباشرة.

روحاني أيضًا في اجتماع طهران، أراد تجاهل مسألة وقف إطلاق النار وعمد إلى تأكيد التمهيد لتدوين دستور جديد لسوريا، مع مناقشة سبل عودة اللاجئين السوريين⁽¹⁾، وأراد بذلك القفز على الأحداث وإبعاد أردوغان عن هدفه، إذ كيف يمكن مناقشة دستور لسوريا والحديث عن عودة اللاجئين في حين أن الأطراف المعنية بالأزمة السورية على وشك شَن هجوم على 3,5 مليون سوري؟ وإذا كان قد تم تهجير المعارضة السورية من مختلف المناطق إلى إدلب، فإلى أين سيذهبون بعد الهجوم عليها؟ أم إنها ستكون المصيدة التي لا مفر منها، ولن يكون لديهم من خيار إلا الموت أو الاستسلام؟

البيان الختامي

في النهاية خرج البيان الختامي للاجتماع الثلاثي بطهران في اثني عشر بندًا خَلَت من النَّص على وقف إطلاق النار، وأقصى ما توصلوا إليه هو التعهُّد بالحفاظ على استقلال ووحدة الأراضي السورية، وتأكيد التعاون بينهم للقضاء على داعش وجبهة النصرة وجميع الأفراد والجماعات المنتمين إلى تنظيم القاعدة، والعمل على بدء عمل لجنة وضع الدستور السوري، وتقديم المساعدة للاجئين السوريين، وتأكيد روح التعاون بين الدول الثلاث، على أن تُعقد جلسة المباحثات القادمة في روسيا⁽²⁾.

إصدار البيان وتوقيع الرئيس التركي عليه كان من الممكن أن يُوحِي بموافقة تركيا الضمنية على الصمت إزاء الهجوم على إدلب، لكن التحركات العسكرية التركية بعد انتهاء الاجتماع الثلاثي بطهران أكَّدت فشل الاجتماع وأنه لا تزال احتمالات الصدام قائمة بنفس القوة التي كانت عليها من قبل.

تحركات عسكرية تركية.. وإبعاد لهيئة تحرير الشام

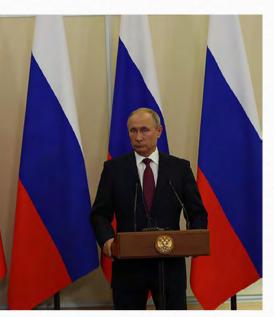
بعد يوم واحد من ختام مباحثات طهران الثلاثية حرَّكت تركيا حشودًا عسكرية صوب إدلب، ضمَّت عددًا من الدبابات والمدرعات وراجمات الصواريخ والذخائر لدعم القوات التركية المتمركزة هناك⁽³⁾. في نفس الوقت قامت تركيا بهجوم محدود على مواقع هيئة تحرير الشام بالتعاون مع فصائل المعارضة المعتدلة بهدف فتح طريق "إم 5" و"إم 4" اللذين يصلان بين حلب ودمشق واللاذقية عبر محافظة إدلب⁽⁴⁾، لتأكيد أن تركيا سوف تواجه الجماعات الإرهابية في إدلب.

⁽¹⁾ بي بي سي فارسي، نشست رئيسان جمهوری ايران، ترکيه وروسيه در تهران برگزار شد، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018م، //http:// cuttus/llaBs

⁽²⁾ ايلنا، بيانيه ياياني اجلاس سه جانبه تهران منتشر شدن تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018، http://cutt.us/ISMvi

⁽³⁾ تركيا بالعربي، تَحرُّكات عسكرية للجيش التركي في مدينة إدلب وعلى الحدود، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018م، 1N6Th/http://cutt.us

⁽⁴⁾ الجزيرة، ماذاً تم في كواليس إدلب، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018، http://cutt.us/XLFml



اتِّفاق سوتشي وإنشاء منطقة منزوعة السلاح

لم يمنع اختلاف الموقفين التركي والروسي بشأن إدلب من انطلاقهما من نقطة مشتركة بينهما، هي الرغبة في التخلُّص من الجماعات الإرهابية الموجودة في إدلب، فبعد 10 أيام فقط من فشل اجتماع طهران، الذي تبعه تصعيد عسكري من جميع الأطراف (روسيا ونظام بشار وإيران وتركيا والمعارضة المسلَّحة) اتجه الرئيسان الروسي والتركي إلى عقد اجتماع ثنائي في سوتشي الروسية في السابع عشر من سبتمبر (1).

نص الاتِّفاق على ما يلي:

أولًا: إنشاء منطقة "منزوعة السلاح" في إدلب بحلول 15 أكتوبر، على طول خطّ التَّماسِّ بين قوات النِّظام والفصائل بعرض يتراوح بين 15 و20 كيلومترًا.

ثانيًا: انسحاب المقاتلين المتشددين من تلك المنطقة،

بما في ذلك "جبهة النصرة" التي باتت تُعرَف بهيئة تحرير الشام، بعد فك ارتباطها عن تنظيم القاعدة.

ثائثًا: تمتدّ هذه المنطقة على طول الحدود الإدارية لإدلب مع محافظات حلب (شـمال) وحماة (وسط) واللاذقية (غرب).

رابعًا: في مهلة أقصاها العاشر من الشهر المقبل، يترتب على "جميع فصائل المعارضة" إخلاء هذه المنطقة من السلاح الثقيل، على أن "تسيطر وحدات من الجيش التركي والشرطة العسكرية الروسية" عليها⁽²⁾.

إبعاد لإيران واختبار لتركيا

لعل نجاح اتفاق سوتشي يكمن في قدرة الجانب الروسي على إشراك واستبعاد إيران في أي مرحلة من مراحل التفاوض مع تركيا، التي يمكن رجعها إلى واحدة من اثنتين: إما خضوع كامل من إيران لصالح روسيا، وإما تفاهم عميق بينهما، بحيث تكون روسيا أقنعت إيران بأن اتفاق سوتشي اتفاق مرحلي وأن احتمالية فشل تركيا في تطبيق بنوده كبيرة. ولم يجد ظريف من قول لرفع الحرج عن بلاده سوى القول بأن إيران كانت دائمًا في مركز التشاور في ما يتعلق بقضايا سوريا(ق)، لكنه لم يقُل تحديدًا إنه حدث تشاور مع إيران في ما يتعلق باتفاق سوتشي وإقامة منطقة منزوعة السلاح في إدلب. وأكّد بشار الأسد أنه اتفاق مؤهّت حقّقت الدولة من خلاله عديدًا من المكاسب الميدانية،

⁽¹⁾ دويتشه فيله ، اتّفاق روسي-تركي لحل قضية إدلب بإقامة منطقة منزوعة السلاح، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018م، /2018 dF510

⁽²⁾ الحرة، نص الاتَّفاق بين روسيا وتركيا بشأن إدلب، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018م، 5PQkl/http://cutt.us

⁽³⁾ بي بي سي، توافق پوتين واردوغان در غياب روحاني؛ ظّريف: دّر مركز مشور تها بوديم، تاريخ الاطلاع، 30 سبتمبر 2018م، //http:// 2CaCw/cutt.us

في مقدمتها حقن الدماء(1)، كأن بشار شارك في وضع بنود الاتِّفاق أو وقِّع عليه، وهو لم يكُن مدعوًّا من الأساس لحضور اتِّفاق على هذا القدر من الأهمِّيَّة للدولة التي يسيطر على 90% من أراضيها. لقد أثبت اتِّفاق سوتشي أن إيران ونظام بشار لا

يستطيعان مناقشة الأمور المصيرية المتعلقة بالوضع في سوريا، وأن روسيا تستطيع أن تتخذ أي قرار يتعلق بسوريا بعيدًا عن نظام بشار وإيران إن ارادت، ولا يمكن إغفال حجم المسؤولية التي ألقتها روسيا على تركيا في نزع السلاح بالمنطقة المحددة بعمق من 15 إلى 20 كيلومترًا، ووجود عناصر من الجيش التركى والشرطة العسكرية الروسية بها.

سيناريوهات مستقبل الاتّفاق

السيناريو الأول: انهيار الاتِّفاق واجتياح إدلب، ولا شكّ هنا في أن فصائل المعارضة المسلَّحة التي هُجِّرَت من

مختلف مناطق سوريا إلى إدلب تنظر بعين الريبة إلى هذا الاتِّفاق، وربما ترى فيه مرحلة جديدة لمراحل القضاء عليها في ظل قناعة روسيا وبشار بضرورة فرض سيطرتهما على كامل الأراضي السورية. ومع وجود مكثّف لعناصر هيئة تحرير الشام والتنظيمات المنتمية إلى القاعدة، من المتوفّع اندلاع عنف في أي وقت يُلغَى على أساسه الاتِّفاق وتندفع قوات بشـار وحلفائه لاجتياح إدلب، وفي هذه الحالة لن يكون أمام تركيا سوى خيارين: إما الدخول في حرب مباشرة مع روسيا وبشار وإيران، وهو خيار صعب لن تتحمله تركيا في هذه المرحلة التي يشوبها تباعد بين تركيا وحلفائها في حلف الناتو، ولن تتمكن من التفاوض مع روسيا من جديد بنفس القوة التي مكَّنتها من التوصل إلى اتِّفاق وقف إطلاق النار وإنشاء منطقة منزوعة السلاح، وإما الصمت والانسحاب من إدلب بشكل كامل أو التمركز في مناطق محدَّدة، وفي هذه الحالة سوف تتعرض القوات التركية لهجوم من قوات المعارضة المتطرفة في عملية انتقامية منها، ومن ثم تنقلب المعادلة تمامًا وتتخلى تركيا عن المعارضة.

السيناريو الثاني: نجاح الاتِّفاق والتزام المعارضة، وفي هذه الحالة، على الرغم من ضمان تَجنَّب مذبحة دموية، سيكون على تركيا شُـنّ حرب على الجماعات المتطرفة، قد تلحقها موجات من الهجمات الإرهابية سوف يتعرض لها الداخل التركي، ما لم تتمكن تركيا من خلخلة تركيب هذه التنظيمات ودفع أفرادها إلى الاندماج في المعارضة المعتدلة والتخلِّي عن الأفكار المتطرفة، ومع ذلك لن يتسامح نظام بشار مع المسلِّحين الذين هجَّرَهم قسـريًّا من مختلف مناطق سوريا، ومن ثُمَّ سيتمسك هؤلاء المسلّحون بخيار انفصال إدلب عن سوريا وربما الانضمام إلى الأراضي التركية.

السيناريو الثالث: تَحرُّك بشار الأسد نحو وضع دستور جديد لسوريا واتمام عملية مصالحة

⁽¹⁾ روسيا اليوم، الأسد: اتَّفاق إدل إجراء مؤقَّت وما يحدث لسوريا لا يمكن فصله عن "صفقة القرن"، تاريخ الاطلاع 30 سبتمبر 2018م، http://cutt.us/L8sBb

وطنية تيسر اندماج إدلب طواعية مع بقية الأراضي السورية وانتهاء الأزمة سلميًا بعيدًا عن الصدامات المسلّحة.

الواقع يبيِّن إلى حد كبير أن السيناريو الثالث أقرب إلى اليوتوبيا مستحيلة التحقُّق في ظل تاريخ أداء بشار الأسد في الصراع ووجود المخطَّطات الإيرانيَّة والروسية والتركية بالمنطقة، وكذلك يبدو السيناريو الثاني صعب المنال في ظل سيطرة هيئة تحرير الشام على نحو 70% من أراضي محافظة إدلب، واندفاع تلك الجماعات للمواجهات الانتحارية، وبالفعل تبذل تركيا محاولات قوية لاحتوائها وجذب عناصرها، لكن لا تزال الهيئة تمثِّل الكتلة الصلبة للمعارضة في إدلب، ومن ثم يبقي السيناريو الأول على الرغم من مأساويته هو الأقرب للحدوث، مع ترجيح أن تتقوقع تركيا داخل مناطق محدَّدة في إدلب تاركة ساحة المعركة لبشار وروسيا في مواجهة هيئة تحرير الشام ومن معها، مع توفير مناطق آمنة للمدنيين تضمن تقليل حجم المأساة التي سوف تقع لا محالة ليختتم بها مأساة التهجير القسري في أكبر معاناة إنسانية منذ الحرب العالمية الثانية.

المحور الثانى: احتجاجات البصرة وترتيبات تشكيل الحكومة العراقية

فيما لم تنته جلسة الانعقاد الأولى للبرلمان العراقي الجديد 2018 لحسم الخيارات الدستورية بتحديد الرئاسات الثلاث (رئاسة الدولة، ورئاسة الحكومة، ورئاسة البرلمان) يوم 2018/9/3 تجدَّد الحراك الاحتجاجي بمحافظة البصرة الغنية بالنِّفُط ذات الغالبية الشيعية احتجاجًا على عدم مجابهة الحكومة للأزمات الثلاث: أزمة شُرح وتلوُّث المياه، وأزمة الكهرباء، وأزمة البطالة، وهو ما ألقى بظلاله على مساعي التحالفات والقوى السياسية لتشكيل الكتلة النيابية الأكثر عددًا لتسمية رئيس الحكومة وأعضائها الجدد وبرنامجها.

أُولًا: المشهد السياسي العراقي.. السياقات والتجاذبات

قبل تَجدُّد احتجاجات البصرة بيومين (أي بتاريخ 2018/9/1) احتدم الصراع بين تكتُّلين كبيرين تجاه الكتلة النيابية الأكثر عددًا، وذلك بادِّعاء كل منهما نجاحه في الحصول على الكتلة النيابية الأكثر عددًا، وهما:

(الأول) تكتل "الإصلاح والبناء": تكتلً عابر للطائفية، يتكون من عدة تحالفات سياسية، أبرزها: تحالف سائرون بزعامة زعيم التيًّار الصدري مقتدى الصدر، وتحالف النصر بزعامة رئيس الحكومة العراقية المنتهية ولايته حيدر العبادي، وتحالف الحكمة بزعامة الرئيس السابق للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي عمار الحكيم، وتحالف الوطنية بزعامة زعيم حزب الوفاق العراقي إياد علاوي ورئيس مجلس النواب السابق سليم الجبوري ورئيس القائمة العربية صالح المطلك، وتحالف القرار العراقي بزعامة أسامة النجيفي، ثم تحالفات أخرى مثل بيارق الخير ونينوى هويتنا والأنبار هويتنا والجبهة التركمانية.

وأعلن ممثلو هذا التكتُّل أنه الكتلة النيابية الأكثر عددًا بحصوله على 177 مقعدًا بالبرلمان

الجديد⁽¹⁾، وهو ما يزيد على نصف عدد مقاعد البرلمان العراقي المكون من 328 مقعدًا⁽²⁾، علمًا بأن الكتلة النيابية الأكثر عددًا تتطلب الحصول على عدد النصف زائد واحد، أي 165 مقعدًا من مجموع مقاعد البرلمان⁽³⁾.

(الثاني) تَكتُّل "البناء": يتكون من عدة تحالفات سياسية، أبرزها: تحالف الفتح بزعامة زعيم منظَّمة بدر هادي العامري، وتحالف دولة القانون بزعامة رئيس الحكومة العراقية السابق نوري المالكي، وعدد من التحالفات الأخرى مثل تحالف النصر جناح فالح الفياض، وتحالف إرادة، وتحالف الجماهير الوطنية. وأعلن ممثلو هذا التكتُّل أنه الكتلة النيابية الأكثر عددًا بحصوله على 145 مقعدًا بالبرلمان الجديد⁽⁴⁾، ممَّا فتح مسارًا للتساؤلات حول كيفية حصول تكتل "البناء" على الكتلة النيابية الأكثر عددًا بحصوله على النصف الكتلة النيابية الأكثر عددًا بحصوله على 145 مقعدًا في حين أنها تتطلب الحصول على النصف زائد واحد. وسواء كانت طريقة احتساب أعضاء الكتلة النيابية الأكثر عددًا بعدد الأسماء التي فازت في الانتخابات ضمن القائمة الانتخابية بغَضٌ النظر عن انسحاب بعض منهم لاحقًا، أو عدد النواب الفعليين المنضوين داخل التكتُّل الأكثر عددًا (5)، فإن تكتل البناء لم يحصل على الكتلة النيابية الأكثر عددًا.

وتَمخَّضت التجاذبات السياسية التي يعيشها العراق في الآونة الأخيرة عن صراع سياسي بين فريقين: الأول يناور لضمان بقاء العراق ضمن دائرة النفوذ الإيراني، والثاني يسعى لعودة العراق إلى محيطه العربي لضمان الحفاظ على هويته العربية ونبذ المحاصصات الطائفية الضيقة التي أرهقت العراق اقتصاديًا ومزَّقته سياسيًا وأضرَّته أمنيًا منذ عام 2003.

جاء تَجدُّد الحراك الاحتجاجي بالبصرة ليقلب المعادلة ويربك الحياة السياسية العراقية ويعقِّد المشهد من جديد، ويعود بمسألة تشكيل الحكومة الجديدة إلى المربَّع الأول لتبدأ التربيطات السياسية من جديد بتخلِّي الحلفاء السياسيين والمرجعية الشيعية العليا عن تسمية العبادي لولاية ثانية، ومنذ ذلك التاريخ ينتظر العراق تسمية رئيس حكومة، سواء العبادي أو غيره، ليحكم البلاد لأربع سنوات قادمة ولمجابهة التحدِّيات العراقية الجديدة مثل قضية معالجة الأزمات الثلاث بالعراق ومحافظاته الجنوبية بعامَّة والبصرة بخاصَّة، وقضية إعادة إعمار المناطق المحررة من تنظيم داعش، وقضية محاربة الفساد ومحاكمة الفاسدين، وقضية فكّ الصراع السياسي ما بين الفريقين.

ثانيًا: تجدد الاحتجاجات: الدوافع والمطالب

ارتبط تجدد الاحتجاجات في البصرة بتوجيه المحتجِّين الاتِّهامات إلى الحكومة العراقية

⁽¹⁾ رعد الحيدري عضو تيار الحكمة: الكيانات المنضوية في الكتلة الأكبر بحسب الوثيقة المعلنة اتفقت على برنامج عمل عابر للطائفية، وكالة الأنباء العراقية، 3 سبتمبر http://cutt.us/XkQi8،2018 تاريخ الاطلاع: 2018/9/28.

⁽²⁾ قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (45) لسنة 2013، الفصل الرابع (الدوائر الانتخابية)، ص5، الموقع الرسمي لوزارة العدل العراقية، http://cutt.us/xMyYJ تاريخ الاطلاع: 2018/10/1.

⁽³⁾ ابهامها درباره تشكيل «كتا»الاكبر» در پارلمان عراق/ تحليل، پارس تودى، 12 شهريور http://cutt.us/MZR7f،1397، تاريخ الاطلاع: 2018/10/3.

⁽⁴⁾ العراق تحالف البناء: أكبر تكثّل برلماني بقيادة المالكي والعامري، وكالة يو نيوز العراقية، 3 سبتمبر http://cutt.us/ZuOdh، 2018، تاريخ الاطلاع: 2018/9/28.

⁽⁵⁾ سعد محمد حسن الكندي، الكتلة البرلمانية الأكبر والخلافات السياسية، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، 5 سبتمبر 2018، http://cutt.us/p64TT . تاريخ الاطلاع: 2018/10/8.



على تقصيرها في معالجة "الأزمات الشلاث"، التي كانت ذاتها سببًا في انطلاق موجة الاحتجاجات بالمحافظات الجنوبية ذات الأغلبية الشيعية في 9 يوليو 2018، وفي ما يلي سنعرض بإيجاز للأزمات الثلاث:

الأولى: أزمة شح وملوحة المياه: رغم إطلالتها على شط العرب وامتلاكها شريطًا ساحليًا على الخليج العربي، ممَّا يجعلها غنية بالموارد المائية حتى أطلق عليها "فينيسيا الشرق"، فإنها تعيش أزمة "شح وملوحة في مياهها":

■ شح المياه: منذ سبعينيات القرن الماضي تتناقص كمية المياه العراقية بلجوء كل من تركيا إلى إنشاء السدود على نهر الفرات كسد كيبان

وسد أليسو المقام على نهر دجلة، أحد الروافد الرئيسية لمياه العراق، وإيران إلى منع تدفق مياه نهر الزاب الصغير⁽¹⁾.

■ ملوحة المياه: تَسبَّب فيها تَضخُّم اللسان الملحيِّ في مجرى شطَّ العرب نتيجة قلة تدفُّق الإيرادات المائية الواصلة من الروافد المائية التركية والإيرانيَّة إلى العراق، فضلًا عن تجاهل الحكومات العراقية المتعاقبة على حكم العراق في تأهيل وتطوير محطات التحلية والتصفية المتهالكة المعنية بتنقية المياه، وعدم تخصيصها مستحقات مالية لشراء محطات جديدة حسب الاحتياجات المائية في البصرة وغيرها من المحافظات الجنوبية

وقد تَرتَّب على ارتفاع درجات الملوحة في المياه مع انتشار الفطريات والجراثيم ارتفاع درجات التسمُّم.

الثانية: أزمة الكهرباء: سببها استمرار انقطاع التيَّار الكهربائي لساعات طويلة في فصل الصيف الذي تجاوزت فيه درجات الحرارة حاجز 54 درجة، بِمُنَّا أدَّى إلى تنامي السخط الشعبي، وتبلغ الحاجة الفعلية إلى الطاقة الكهربائية في البصرة 3 آلاف ميغاوات، في حين لا يتعدى المتاح للمحافظة 75% من المطلوب⁽²⁾.

وتُعَدّ إيران من أسباب أزمة الكهرباء في العراق بوقفها حصة الكهرباء الـواردة إلى العراق، إذ

⁽¹⁾ Ahmad Majidyar, Iraqi Kurds protest Iran's decision of restricting water flow into northern Iraq, The Middle East Institute, Jun 2018, 11, http://cutt.us/m8ixW, acceded on: وللمزيد انظر: إيران تقطع تدفق مياه نهر الزاب الصغير الى إقليم كردستان، http://cutt.us/e0zE2018/10/2 . يونيو 2018

⁽²⁾ أزمة الكهرباء تشعل غضب سكان البصرة، رووداو، http://cutt.us/TeMFa،2018/8/7، تاريخ الاطلاع: 2018/10/2

يستورد العراق ما بين 1500 و 2000 ميغاوات من طهران لتغطية عجز إنتاجه الداخلي⁽¹⁾.

الثالثة: أزمة البطالة: رغم أن البصرة هي العاصمة الاقتصادية لبلاد النهرين ورئته الاقتصادية باستحواذها على 70% من الاحتياطي النِّفُطي العراقي⁽²⁾ (65 مليار برميل من النِّفُط) فضلًا عن خمسة موان تجارية نشطة، فإن البطالة بالبصرة بلغت معدَّلات قياسية بإدراج أكثر من 30% من البصريين ضمن عداد البطالة (3).

ويرتبط "مثلث الأزمات" في البصرة بانتشار ظاهرة الفساد في العراق، إذ يقع العراق ضمن الدول الأكثر فسادًا في العالَم، حسب مؤسَّر الفساد العالَمي، باحتلاله المرتبة 169 ضمن قائمة الدول الأكثر فسادًا في مؤشِّر إدراك الفساد لعام 2017 الصادر عن منظّمة الشفافية الدولية، في حين احتلّ العراق المرتبة رقم 166 عام 2016، والمرتبة رقم 161 عام 2015، بمعنى ارتفاع معدَّل الفساد سنويًا حسب الرسم البياني المرفق⁽⁴⁾، ويقدَّر حجم المبالغ المهربة إلى الخارج من الموازنة العراقية خلال السنوات العشر الماضية بنحو 361 مليار دولار، في حين قدَّرَتها مصادر أخرى بأكثر من 500 مليار دولار.⁽⁵⁾.

مطالب المحتجِّين وشعاراتهم:

طالب المحتجون بخمسة مطالب رئيسية: الأول توفير المياه الصالحة للشرب، الثاني حلّ أزمة الكهرباء، الثالث توفير فرص عمل للعاطلين، الرابع محاربة الفساد، الخامس رحيل الحكومة الحالية، مردِّدينَ هتافات وشعارات -تُظهرها مقاطع الفيديو المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي- ضد الطبقة السياسية العراقية بالكامل والحكومة العراقية والمليشيات الشيعية المتحالفة مع إيران، متوعدين إياهم بإحالتهم إلى القضاء العراقي بتهم الفساد المالي والإداري وقتل المتظاهرين.

اتخذت الاحتجاجات في البصرة منحى تصعيديًا على خلفية تزايد حالات التسمُّم وحالات الوفاة وسط المحتجين، ممَّا أدَّى إلى رفع البصريين وتيرة احتجاجاتهم ضدَّ الجميع باستهدافهم مقارِّ الحكومة المحلية والأُحزاب السياسية والمليشيات الشيعية (أبرزها ميليشيا حزب الله العراقي وعصائب أهل الحقّ وحركة النجباء ومنظَّمة بدر وسرايا الخراساني وجماعات مسلَّحة أخرى حليفة لإيران)⁽⁶⁾، وإضرام النيران في مبنى المحافظة، ثم في القنصلية الإيرانيَّة (7)، وإحراق مقرِّ المجلس

^{2018/10/2 .} تاريخ الاطلاع: 4VaUI/http://cutt.us ، 2018 يوليو 4VaUI/http://cutt.us ، 2018 واليخ العراق؟، المونيتور ، 10 يوليو 10/2 . (2) الموية الاطلاع: 4VaUI/http://cutt.us ، 2018 المونيتور ، 10 يوليو 10/2 . (1) الموية العراق عن العراق الكهرباء الكهرباء عن العراق الكهرباء الكهرباء الكهرباء الكهرباء الكهرباء عن العراق الكهرباء ا

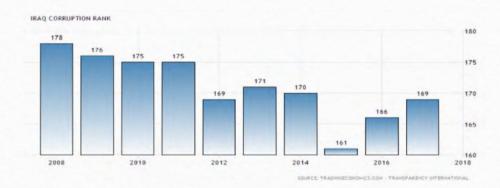
⁽³⁾ Zvi Bar'el, Analysis Unemployment, Corruption Fuel South Iraq's Protests, haaretz, Jul 2018, 17, http://cutt.us/jYeBb, acceded on: 2018/9/28

⁽⁴⁾ Iraq Corruption Rank 2017-2008, trading economics, http://cutt.us/t1pds, acceded on: 2018/10/2 (5) العبادي يعلن عن إحالة ملفات فساد خطيرة للقضاء دون كشف أسماء أصحابها، شبكة أخبار العراق، 12 أبريل 2018/10/1 B1roh، تاريخ الاطلاع: 2018/10/1

⁽⁶⁾ العراق: انقلاب سياسي على العبادي و تحالف محتمّل بين الصدر والعامري بتأييد إيراني، العربي الجديد، 10 سبتمبر 2018، http://cutt. ، 2018 us/Hchrt: تاريخ الاطلاع: 2018/10/1

⁽⁷⁾ سخنگوی کمیسیون امنیت ملی مجلس:عراق مسئول حفاظت از اماکن دیپلماتیک است/با عاملان تعرض به کنسولگری ایران در بصره برخورد شود، وکالة خانه ملت، http://cutt.us/BW2W1 تاریخ الاطلاع: 2018/10/1

الأعلى، وحزب الدعوة، ومقر حزب الفضيلة⁽¹⁾، لتتحول إلى اشتباكات مع قوات الأمن أسفرت عن قتلى وجرحى.



ثالثًا: جهود الحكومة لبدارة الأزمة

- 1- التدابير الأمنية: أمر العبادي بإحالة الوحدات الأمنية المسؤولة عن حماية المؤسَّسات في البصرة إلى التحقيق، وفرضت السلطات الأمنية حظر التجوال، لكن سرعان ما أعلنت رفعه، ونشرت أكثر من 21 ألف عنصر أمن لعودة الأمن والاستقرار (2).
- 2- مجابهة أزمة البطالة: أعلنت وزارة التربية والتعليم يوم 10 سبتمبر 2018 توفير 1400 درجة وظيفية شاغرة، هي جزء من عشرة آلاف درجة وعدت بها الحكومة العراقية للتخفيف من البطالة
- 5- حزمة قرارات شاملة وعاجلة: بعد وصوله إلى البصرة بتاريخ 11 سبتمبر 2018 وتعهده بعدم مغادرة المحافظة حتى معالجة الأزمات التي تعصف بها، أعلن العبادي 7 قرارات لتذليل الأزمة، منها: "تكليف شركة الفارس العامَّة تصنيع وحدات ضخّ وتصفية المياه، وتأهيل محطة آر زيرو، منها: "تكليف شركة الفارس العامَّة تصنيع وحدات ضخّ وتصفية المياه، وتأهيل محطة (RO)، ووقف التجاوزات الحاصلة على خطوط وشبكة المياه، وتكليف شركات وزارة الموارد المائية بإنشاء خط أنبوبي ناقل لقناة البدعة، وإنشاء خط أنبوبي ثان بالتعاون بين وزارتي الموارد المائية والنفَّط لتعزيز تأمين مياه لقضاء شطّ العرب من شمال القرنة، وتسريع إجراءات تعيين العاطلين في البصرة" (٩٠)، وأكّد العبادي أن الحكومة ان العراقية المياه بالبصرة، إلا أن الحكومة المحلية استخدمت المبالغ لتسديد ديون سابقة في عامَى 2016 و 2017 (٥٠).

⁽¹⁾ وزارت امور خارجه خواستار اشد مجازات برای متعرضان به کنسولگری ایران در بصره شد فتنه مزدوران سعودی در بصره، وطن امروز، 18 شهریور 1397، http://cutt.us/wXKCv، تاریخ الاطلاع: 2018/10/1

⁽²⁾ العراق: انقلاب سياسي على العبادي وتحالف محتمل بين الصدر والعامري بتأييد إيراني، العربي الجديد، 10 سبتمبر 2018 ، K http://cutt .us/zRmNy تاريخ الاطلاع: 2018/10/1

⁽³⁾ حكومة البصرة تعلن 1400 درجة وظيفية في مديرية التربية، السومرية نيوز، 10 سبتمبر http://cutt.us/p9Jtj، 2018، تاريخ الاطلاع: 2018/10/1

⁽⁴⁾ مكتب العبادي يعلن اتخاذ سبعة قرارات بشأن البصرة، السومرية نيوز، 10 سبتمبر http://cutt.us/CuM6k،2018، تاريخ الاطلاع: 2018/10/1

⁽⁵⁾ العبادي من البصرة: لن أغادر حتى إنهاء أزمة المحافظة، إرم نيوز، 10 سبتمبر 2018،10/1 http://cutt.us/qdYII، تاريخ الاطلاع: 2018/10/1

رابعًا: موقف الكتل السياسية تجاه الحكومة.. التوظيف السياسي

أ- تخلِّي الحلفاء عن العبادي:

جاءت البوادر الأولى لتخلِّي الصدر عن حليفه بتكتُّل "الإصلاح والبناء" زعيم تحالف النصر حيدر العبادي، بقوله يوم 6 سبتمبر 2018 في كلمته المتلفزة: "نرى التجاهل من قبل بعض السياسيين لما يحدث في تلك المحافظات المنكوبة، حيث إنهم منشغلون بتكوين الكتلة الأكبر التي لن تكون إلا كسابقتها من الحكومات والتحالفات التي اتصفت بالطائفية والفساد والظلم"، مطالبًا العبادي ووزراء الداخلية والصحة والكهرباء والموارد المائية والإسكان، ومحافظ البصرة ونائبيه، ورئيس مجلس محافظة البصرة، بوضع حلول جذرية أو ترك مناصبهم فورًا، بقوله: "ضرورة وضع حلول جذرية وفورية وآنية، وعلى جميع مَن تَقدُّم ذكرهم



ترك مناصبهم فورًا، وإن كانت ولايتهم منتهية"، داعيًا مجلس النواب الجديد للانعقاد بجلسة علنية استثنائية تُبَثّ علنًا عبر القنوات الرسميَّة ليطَّلع الشعب على مجريات الأمور، بمدة أقصاها يوم 9 سبتمبر 2018، بحضور رئيس الوزراء والوزراء المعنيين السابق ذكرهم لحَلِّ أزمات البصرة، مُنهيًا حديثه بقوله: "وإلا فلنا موقف حازم قد لا يخطر على أذهانكم وسيزلزل عروش الفاسدين وذوي المحاصصات الطائفية والذين أوصلوا البلد إلى الهاوية"!).

لم يتوقف الصدر عن تحميل حليف العبادي مسؤولية ما يجري في البصرة من اضطرابات وأزمات بمخاطبته إيام عبر تغريدة بموقع التواصل الاجتماعي (تويتر) يوم 7 سبتمبر 2018 بقوله:



"ظنّي بك أن لا تتصور أن ثوار البصرة عبارة عن فقاعة كما ظنّ سلفك بغيرهم"، مطالبًا العبادي بالإسراع في إطلاق أموال البصرة لمعالجة الأزمات بتنفيذ مشروعات خدمية آنية ومستقبلية، محدِّرًا إياه من "التهاون والتمييع".

وقد طرح الصدر شروطًا جديدة للترشُّح لمنصب رئيس الوزراء بعيدًا عن العبادي، من بينها اعتماد الكتل السياسية على ما نصحت به المرجعية الدينية من الإسراع بتشكيل الحكومة وَفَقًا لأسس جديدة.

ولكن التساؤلات المطروحة هي: لماذا تَخلَّى الصدر عن العبادي؟ هل يعود ذلك إلى الانتهازية السياسية للصدر ورغبته في الانفراد بالمشهد السياسي العراقي في المعادلة الجديدة بالتخلص من العبادي، أم يعود إلى أسباب خارجية تتعلق بالضغط الإيرانيِّ على الصدر والتلويح بتفجير الساحة العراقية حال المضيِّ قُدُمًا في تشكيل حكومة عراقية لا تراعي المصالح الإيرانيَّة، أم يرجع بالأساس إلى إخفاقات العبادي في معالجة الأزمات الجنوبية المتصاعدة، أم لكل تلك الأسباب؟

قدمت صحيفة التايمز البريطانيَّة تفسيرًا لتخلِّي الصدر عن العبادي بأن "الصدر أدرك أن التوقيت بات مناسبًا للتخلُّص من العبادي وإعادة تموضع نفسه ليكون اللاعب الرئيسي على الساحة العراقية في الفترة المقبلة مستغلًا غضب البصريين ضدَّ الحكومة (1)، في حين ذكر الكاتب اللبناني نديم قطيش أن "ما كان ممكنًا للصدر تحييد العبادي عن كونه أحد المقصرين كأعلى مسؤول حكومي في أزمات البصرة، والتخلي عنه بغية ضبط الشارع".

ويضيف الكاتب: "العبادي من وجهة نظر الصدر بالغ في التقارب من الموقف الأمريكيّ في العراق، وكان آخر مواقفه الإعلان عن التزام تطبيق العقوبات الأمريكيَّة على إيران"، فضلًا عن تَلقِّي الصدر في توقيت التخلِّي ذاته عن العبادي إشارات تقارب من حلفاء إيران وإبداء استعدادهم لقبول تصوُّره لمنصب رئيس الحكومة، إذ بعث العامري برسالة إلى الصدر قال فيها إنه "مستعد لاعتماد شروط المرجعية في تسمية رئيس الوزراء المقبل، وسحب ترشيحه، مقابل عقد اتِّفاق بين الفتح وسائرون يُفضِي إلى تسمية مرشَّح تنطبق عليه شروط المرجعية" (2)، وقد تُوِّج ذلك الأمر بلقاء بين الصدر والعامري في مدينة النجف يوم 12 سبتمبر 2018 (3)، والاتِّفاق على سرعة تشكيل الحكومة، والتزام التوقيتات الدستورية وتوصيات المرجعية بخصوص رئيس الوزراء (4).

ب- موقف المرجعية الشيعية بالعراق!

لوَّحَت المرجعية الشيعية في النجف يوم 11 سبتمبر 2018 برفضها التجديد للحكومة العراقية تحت رئاسة العبادي لولاية حكومية ثانية، بتأكيدها في بيان لها أنها "لا تؤيد رئيس الوزراء القادم إذا اختير من السياسيين الذين كانوا في السُّلُطة في السنوات الماضية بلا فرق بين الحزبيين منهم والمستقلين"، وقد بررت ذلك بأن "معظم الشعب لم يعُد لديه أمل في أي من هؤلاء في تحقيق ما

⁽¹⁾ تقرير بريطاني يكشف ضغوطًا على العبادي للتنحّي وإعادة الصدر تموضعه، شفق نيوز، 10 سبتمبر http://cutt.us/LBQwj، 2018، تاريخ الإطلاع: 2018/10/2

⁽²⁾ نُديم قطيْش، البصرة إذ تمتحن العراق.. وإيران معًا، الشرق الأوسط، 11 سبتمبر http://cutt.us/X2NXV،2018، تاريخ الاطلاع: 2018/10/2

⁽³⁾ براء الشمري، الصدر يلتقي العامري بالنجف: ملامح اتَّفاق مرتقب، العربي الجديد، 12 سبتمبر 8h8Fl/http://cutt.us،2018، تاريخ الاطلاع: 2018/10/1

⁽⁴⁾ الصدر يستقبل العامري ويتفقان على الإسراع بتشكيل الحكومة، قناة العالم، 12 سبتمبر http://cutt.us/dQmBA، 2018، تاريخ الاطلاع: 2018/10/1

يصبو اليه من تحسين الأوضاع ومكافحة الفساد"، وحددت شروطًا يجب توافرها في منصب رئيس الحكومة الجديد بأن يكون "وجهًا جديدًا يُعرَف بالكفاءة والنزاهة والشجاعة والحزم"⁽¹⁾.

وللمرجعية الشيعية في العراق ثقل ووزن كبيران على الساحة السياسية العراقية، وتَدخُّلها في ماراثون تشكيل الحكومات العراقية قد يُعدّ أمرًا حاسمًا وبمثابة توجيه ديني يجب اتباعه لكونها تحظى بتأثير ديني وروحي واسع النطاق في الشارع العراقي، والفتوى التي أصدرها السيستاني عام 2014 لتشكيل الحشد الشعبي لمحاربة تنظيم داعش بعد استيلائه على أكثر من ثلث البلاد كانت كفيله بانضمام عشرات آلاف العراقيين لمواجهة داعش. الشاهد أنه منذ عام 2005 لعبت المرجعية الدينية دورًا بارزًا في تشكيل الحكومات العراقية المتعاقبة، إذ لم يأتِ رئيس حكومة عراقية دون الضوء الأخضر من المرجع الشيعي على السيستاني.

خامسًا: ترتيبات البيت السياسي العراقي في سياق التجاذبات والتوازنات

وَفَقًا للدستور العراقي، يَعقُب إجراء الانتخابات التشريعية العراقية في مايو 2018، تسمية الرئاسات الثلاث (الدولة، الحكومة، البرلمان)، في جلسة الانعقاد الأولى للبرلمان الجديد، التي انعقدت في 3 سبتمبر 2018، ولكن نتيجة التجاذبات والتوازنات السياسية بين القوى السياسية العراقية والاعتبارات الخارجية لم يُحسَم سوى منصب رئيس البرلمان العراقي في جلسة انعقاد البرلمان العراقي في جلسة انعقاد البرلمان العراقي في 15 سبتمبر 2018، وتم تعيين محمد الحلبوسي رئيسًا للبرلمان العراقي العراقية العر

من ثمّ يتبقى بعد حسم رئاسة البرلمان العراقي حسم اختيار منصب رئيس الجمهورية العراقية، الذي سيكون كرديًا وفق الأعراف السائدة بين الكتل والقوى السياسية العراقية، وليس دستوريًا، وبعد هذه الخطوة سيقوم رئيس الجمهورية بتكليف رئيس الحكومة من الكتلة النيابية الأكثر عددًا في البرلمان الجديد، ويُعَد مؤسِّس كتلة العدالة والديمقراطية برهم صالح من أبرز الأسماء المطروحة لمنصب رئيس الجمهورية، ومن بين أبرز الأسماء المطروحة لمنصب رئيس الجمهورية، ومن بين أبرز الأسماء عادل عبد المهدي، ومؤسِّس حركة الجديدة يأتي في مقدمة القائمة وزير النِّفُط العراقي السابق عادل عبد المهدي، ومؤسِّس حركة عطاء رئيس هيئة الحشد الشعبي السابق فالح الفياض، ووزير التخطيط العراقي السابق علي الشكرى، ومحافظ البصرة أسعد العيداني(ق).

سادسًا: الخلاصة والاستنتاجات

1- ما دار في البصرة عبارة عن تَحوُّل من "احتجاجات ذات طابع شعبي" بعيدًا عن المحاصصات الطائفية لمعالجة مثلث الأزمات بالبصرة، إلى "احتجاجات ذات طابع سياسي" بالتهام نيرانها مقارً الأحزاب والمقار الحكومية والميليشيات الشيعية والمقار القنصلية الإيرانيَّة.

2- المتغير الاحتجاجي بالبصرة كشف عن ثلاثة تحديات مركزية قلُّصَت فرص العبادي في التنافس

⁽¹⁾ المرجعية العليا: لا نؤيِّد مَن كان في السلطة في السنوات السابقة لموقع رئاسة الوزراء، الموقع الرسمي للمرجعية العليا، 10 سبتمبر 2018، http://cutt.us/DNtPW، تاريخ الاطلاع: 2018/10/3

⁽²⁾ الحلبوسي رئيسًا للبرلمان، وكالة الأنباء العراقية، 15 سبتمبر http://cutt.us/rBUrN، 2018، تاريخ الاطلاع: 2018/10/3

⁽³⁾ الخطوة الأولى لترتيب البيت السياسي في العراق، وكالة أنباء فارس، 16 سبتمبر 2016، http://cutt.us/Polei، تاريخ الاطلاع:

على منصب رئيس الحكومة الجديدة:

- » الأول موقف السيستاني الرافض لتسمية أي مسؤول قديم لرئاسة الحكومة.
- » الثاني تخلَّى الصدر عن العبادي وتحميلة مسؤولية تفاقم مثلث الأزمات بالبصرة.
- » الثالث التقارب بين الصدر والعامري بعد اتِّفاق قائمتيهما (سائرون والفتح) على تحميل العبادي مسؤولية أزمات البصرة.
- 3- الموقف الديني -موقف المرجعية الشيعية- من منصب رئيس الحكومة الجديدة منح الصدر "الحصانة السياسية" لمواجهة الضغوط الداخلية والخارجية الساعية للتأثير على الصدر لتشكيل حكومة جديدة مسيّسة لصالح هذا التكتُّل أو ذاك.
- 4- في حين كادت القوى الشيعية والسنية تحسم موقفها تجاه الكتلة النيابية الأكثر عددًا، لم يزَل الأكراد بلا موقف واضح، إذ يَحظَى الحزبان الكرديَّان الكبيران بـ45 مقعدًا في البرلمان الجديد (25 مقعدًا للحزب الديمقراطي الكردستاني، و20 مقعدًا للحزب الوطني الكردستاني).

الملفّ اليمني: دعم إيرانيّ لا محدود.. وعرقلة حوثية للحل السِّلْمي

ما زالت جماعة أنصار الله (الحوثيين)، تخترق القرار الأممي (2216)، وذلك باستهداف أراضي المملكة بإطلاق 8 صواريخ باليستية في هذا الشهر (سبتمبر 2018) ليرتفع إجمالي عدد الصواريخ إلى 198 صاروخًا بالستيًا(1).

أُولًا: توالي مؤشّرات التورُّط الإيرانيّ في اليمن

أفاد مصدر عسكريّ يمنيّ بمقتل عدد خبراء إيرانيّين ومن عناصر حزب الله خلال المعارك الدائرة رحاها في اليمن، في جبهة مران جنوبي غرب محافظة صعدة، بمواجهات مع الجيش الوطني اليمني⁽²⁾، وما يؤكّد تدخُّلات النِّظام الإيرانيّ تأكيد مستشار رئيس الهيئة العامَّة للقوات المسلّحة مرتضى قرباني، في تصريح له أن "البحر الأحمر والبحر المتوسط وعدَّة مضايق استراتيجية أخرى في قبضة إيران، وهذا بفضل الشهداء (وشباب حزب الله) في اليمن ولبنان والمدافعين عن الحرم"(3)، ممَّا يعني ضلوع عناصر من النَّظام الإيرانيّ داخل في اليمن، خلافًا لما يدَّعيه بعض مسؤوليه الذين ينفون مرارًا الوجود العسكري الإيراني في اليمن، إذ صرَّح مستشار المرشد الإيرانيّ للصناعات العسكرية العميد حسين دهقان، خلال مقابلة حصرية مع مراسل روسيا اليوم، ردًّا على سؤال عما إذا كانت بلاده ستقدِّم لليمنيين حتى المساعدات العسكرية، قال دهقان: "سنقدَّم لهم أي مساعدة يحتاجون إليها"، وأكَّد: "بالطبع ليس لدينا وجود عسكري في اليمن ولن يكون"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ السعودية تعترض صاروخًا باليستيًّا أطلقته مليشيات الحوثي، الاتحاد،21 أغسطس http://cutt.us/nfzSk، 2018، تاريخ الاطلاع 2018/9/28.

⁽²⁾ مقتل خبراء إيرانيين وعناصر من حزب الله في صعدة، اليمن الآن، 4 سبتمبر http://cutt.us/VBat2 ،2018 . تاريخ الاطلاع 2018/10/2 (3) نبايداز تهديدهاى ترامپ، آل سعود ورژيم صهيونيستى بترسيم، باشگاه خبرنگاران جوان، 11 سبتمبر 3udd5/http://cutt.us، 2018. تاريخ الاطلاع 2018/10/3

⁽⁴⁾ العميد حسين دهقان RTJ: صواريخنا ليست للتغاوض والسعودية أضعف من أن تهاجمنا، روسيا اليوم، 9 سبتمبر 8018، http://cutt.us/، 2018، 9.073 2018/10/3 .K1XCo



ونظرًا إلى الأزمات المتوالية على النِّظام الإيرانيّ، وفي مقدِّمتها العقوبات الأمريكيَّة، فقد قلصت إيران الدعم (المادي) لميليشيا الحوثي، وكلائهم في اليمن، وأكَّدت في خطابها أهمية الحوار اليمني-اليمني من خلال مجموعة من تصاريح المسؤولين على رأسهم الرئيس حسن روحاني في كلمته المصاحبة للاجتماع السنوي الـ73 للجمعية العامَّة للأمم المتّحدة، الموافق 25 سبتمبر 2018م، إذ أكَّد أن يكون حلَّ أزمة اليمن من خلال المفاوضات اليمنية-اليمنية فقط(١). ولكن ممارسات النِّظام الإيرانيّ ووكلائه الحوثيين تثبت عدم جدِّيَّتهم في الحوار، بدليل تَغيُّب. الحوثيين عن مشاورات جنيف الماضية (2). وتعويضًا لنقص الدعم المادِّي للميليشيا الانقلابية الذي كان يأتيهم من إيران، فقد نهب الحوثيون المصارف اليمنية. وفي هذا الصدد صرَّح وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني بأن الحوثيين نهبوا البنك المركزي ممَّـا أدَّى إلى انهيار الريال، بالإضافة إلى إنشائهم أسوافًا سوداء للمتاجرة بالعملة الصعبة والمشتقات النِّفُطية، وتخصيص موارد الدولة وأموال الشعب للعمليات العسكرية والفاعليات الطائفية التي ينظمها الحوثيون باستمرار (3)، وقد فرضوا ضرائب مضاعفة على الموادّ الغذائية والأساسية، ووقفوا مرتبات الموظفين منذ 3 أعوام وحولوها لتمويل حروبهم ضدّ الشعب لتتفاقم معاناة المواطنين، كذلك تعطيل العمل الإغاثي المقدُّم للشعب اليمني، إذ أشار وزير الإعلام إلى إقدام الانقلابين على تعطيل عمل المنظَّمات الإغاثية وعرقلة تحركات العاملين فيها، ونهب المساعدات الغذائية، وآخرها مخازن برنامج الغذاء

"وثيقة"، المشهد اليمني، 5 سبتمبر 2018/10/3 ،http://cutt.us/c5ZRg، 2018

⁽¹⁾ روحاني: گفتوگو را از همين جا آغاز ميكنيم، ايران انتر نشو نال، 25 سبتمبر http://cutt.us/QArLs 2018، تاريخ الاطلاع 2018/10/3 (2) الحوثيون بتوجيهات من حزب الله يسعون لإفشال مشاورات جنيف بعد صدور تصريح من الطيران المدنى لطائرتهم بالإقلاع من صنعاء

⁽³⁾ الإرياني: الحوثيون السبب الرئيس في ارتفاع معدلات الفقر والانهار الاقتصادي، وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، 26 سبتمبر 2018، //http:// 2018/10/3 cutt.us/IF9fx

العالَمي بالحمادي في محافظة الحديدة غربي اليمن، بالإضافة إلى تَسبُّبهم في هروب المستثمرين وأموالهم (1).

ثانيًا: عرقلة الحوثيين مفاوضات السلام في جنيف

في الوقت الذي أبدت فيه الحكومة اليمنية سعيها للوصول إلى حلّ سلمي للأزمة، وقبولها إجراء مفاوضات السلام التي ترعاها الأمم المتّحدة لتُنهِيَ الحرب في اليمن، وذهبت إلى جنيف لحضور المشاورات المقررة في 6 سبتمبر 2018، أعلنت الأمم المتّحدة أن المباحثات المقررة بين الأطراف اليمنية في جنيف لن تبدأ في الوقت المقرّر لها يوم 11 سبتمبر، بسبب عدم وصول وفد الحوثيين إلى سويسرا⁽²⁾. وقد فرض الحوثيون 3 شروط للتوجُّه إلى جنيف للمشاركة في هذه المشاورات الجديدة بين أطراف النزاع اليمني: السفر على متن طائرة عمانية، ونقل جرحى جنودهم إلى مسقط، والحصول على ضمانات للتمكُّن من العودة إلى العاصمة اليمنية صنعاء بعد انتهاء المفاوضات، كما قال العضو في وفدهم حميد عاصم (ق. وقد ادَّعى حميد عاصم في تصريح له: «نحن جاهزون للسفر، لكن الأمم المتَّحدة لم تُوف بوعودها التي اتفقنا عليها "⁽⁴⁾. من جانبه أعلن وفد الحكومة اليمنية لمحادثات السلام في جنيف، أن الحوثيين أمامهم 24 ساعة للحضور إلى سويسرا، وإلا فإن الوفد سيغادر (5).

ثَالثًا: تَقَدُّم القوات الوطنية اليمنية على أرض الميدان

يستمر الجيش الوطني اليمني في انتصاراته الميدانية، مدعومًا بغطاء جوي من قوات التحالف العربي بقيادة السعوديَّة، وذلك بعد السيطرة الكاملة على مديرية الظاهر في محافظة صعدة بعد عملية عسكرية تكبدت فيها ميليشيا الحوثي التابعة لإيران عدة خسائر، كان من بينها قيادات ميدانية أبرزها مسؤول إمداد الحوثيين في المنطقة المدعو "أبو ضياء"، الذي لقي مصرعه مع سبعة من مرافقيه، والمشرف في الميليشيات المدعو حسن علي حسن (6). كما حاصر الجيش الوطني اليمني بغطاء جوي من قوات التحالف منطقة مران، مسقط رأس زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي، بمحافظة صعدة، في عملية مسبقة تهدف ستمن خلالها القوات اليمنية الاستعداد الاقتحامها (7).

وفي الحديدة أعلن قائد قوات التحالف العربي في الساحل الغربي لليمن، العميد علي

⁽¹⁾ مرجع سبق ذكره، http://cutt.us/IF9fx

⁽²⁾ إعلان هام من الأمم المتحدة بشأن عرقلة الحوثيين مفاوضات جنيف، المشهد اليمني، 5 سبتمبر http://cutt.us/z958R،2018 ، تاريخ الاطلاع 2018/10/4

⁽³⁾ شروط الحوثيين تعيق مفاوضات السلام في جنيف، ميدل آيست أونلاين، 7 سبتمبر http://cutt.us/U06iA،2018 ، تاريخ الاطلاع 2018/10/4

⁽⁴⁾ محادثات جنيف: الحوثيون يشتر طون ضمانات والحكومة اليمنية تمهلهم 24 ساعة للحضور ، فرنسا 24 عربي ، 6 سبتمبر ، http://cutt.us/ uhlZ ، تاريخ الاطلاع 2018/10/4

⁽⁵⁾ الحوثيون ينفون وضع شروط للمغادرة إلى جنيف.. والحكومة تمهلهم 24 ساعة، العربي الجديد، 6 سبتمبر http://cutt.us/Gmtci،2018 ، تاريخ الاطلاع 2018/10/4

⁽⁶⁾ بدعم من التحالف.. الجيش اليمني يحرِّر مديرية الظاهر في صعدة بالكامل، الاتحاد، 21 سبتمبر http://cutt.us/f5GuP، 2018، تاريخ الاطلاع 2018/9/28

⁽⁷⁾ اليمن.. محافظ صعدة يعلن قرب السيطرة على معقل زعيم جماعة "أنصار الله"، سبوتنيك عربي، 4 سبتمبر http://cutt.us/ 2018 cyUbW، تاريخ الاطلاع 2018/9/29

الطنيجي، يوم 17 سبتمبر 2018، عن بدء عمليات عسكرية نوعية واسعة النطاق في اتجاه مناطق سيطرة الحوثيين وتحرير مدينة الحديدة من محاور عدة، وأضاف أن "العمليات العسكرية للتحالف العربي وقوات المقاومة اليمنية المشتركة في الحديدة أسفرت عن السيطرة على منطقتي الكيلو 7 والكيلو 01 وتعزيز وجود القوات في منطقة الكيلو 16 مع قطع أهم خطوط إمداد الميليشيات الانقلابية الرابط بين صنعاء والحديدة" أن ممًّا أسفر عن السيطرة على معسكر الدفاع الجوي شرق محافظة الحديدة. وفي هذا الصدد وضَّح المكتب الإعلامي لألوية العمالقة في جبهة الساحل الغربي اليمني، أن وحدات منها بالتعاون مع القوات المشتركة ودعم وإسناد من قوات التحالف العربي لدعم الشرعية سيطرت على معسكر الدفاع الجوي والمزارع المحيطة به في منطقة الكيلو العربي لدعم الشرعية وميناء لحديدة (2).

كذلك لقي قائد التدخُّل السريع لميليشيا الحوثي النقيب علي محمد ناجي مصرعه في غارة لمقاتلات تحالف دعم الشرعية في اليمن، في حين خسرت الجماعة الانقلابية عددًا من قيادييها الميدانيين، منهم قائد النخبة المقدم علي أحمد المعوضي، ومبخوت صالح سلامة مساعد قائد الأمن المركزي في صنعاء، وقائد التدخل السريع النقيب علي محمد ناجي بدير، والنقيب خماش مهدى الأدبعي المسؤول في الحشد بمحافظة حجة⁽³⁾.

رابعًا: تهديد الحوثيين أمن الملاحة الدولية في البحر الأحمر





الأحمر، إذ قال مصدر مطّلع إن الزورق المفخّع كان يحمل عبوات ناسفة ويسير بسرعة عالية تتجاوز خمسة وثلاثين ميلًا في الساعة، وذلك لاعتراض إحدى السفن التجارية في المياه الدولية بالبحر الأحمر في البحر الأحمر أهميّة كبيرة لإيران، التي تستخدم وكلاءها ميليشيا الحوثي للسيطرة على مضيق باب المندب، وبحكم أن اليمن دولة عربية مطلة على البحر الأحمر بمساحة 442 كيلومترًا أي بنسبة 8,8 في المئة من إجمالي سواحل هذا البحر، كذلك لوجود مضيق باب

⁽¹⁾ بدء عمليات عسكرية واسعة لتحرير الحديدة، سكاي نيوز عربية، 17 سبتمبر http://cutt.us/B42Xd ،2018 ، تاريخ الاطلاع 2018/10/2 (2) الجيش اليمني يسيطر على معسكر الدفاع الجوي شرق الحُديدة، البيان، 22 سبتمبر http://cutt.us/pVK1x،2018، تاريخ الاطلاع

⁽³⁾ مقتل قائد التدخل السريع لميليشيا الحوثي في الحديدة، اليمن الآن، 29 سبتمبر http://cutt.us/kLRSH،2018، تاريخ الاطلاع 10/2/ 2018

⁽⁴⁾ السعودية تعلن إحباط هجوم بزورق حوثي مفخخ في البحر الأحمر، الموقع بوست، 3 سبتمبر http://cutt.us/kjX5S،2018، . 2018/10/3

المندب عند مدخله الجنوبي، فإن اليمن يشكّل منفذًا للوجود الإيرانيّ في البحر الأحمر. فإيران شبه المتحكمة في مضيق هرمز تسعى لإحكام سيطرتها على البحر الأحمر وباب المندب عن طريق وكلائها الحوثيين، ودعمهم لإحكام قبضتهم علي المشهد اليمني، وذلك لتضيفها إلى سجل مكاسبها الإقليمية عن طريق إمكانية التحكُّم في الملفّ اليمني لتكريس ما سمَّتُه "الهيمنة في العواصم العربية الأربع"، وتصبح اللاعب الإقليمي الأوحد.



الشـــأن الدولـــي

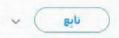
العَلاقات الأمريكية-الإيرانية: تصعيد متبادل وحوار فستبعد

حافظت العلاقات الأمريكيَّة-الإيرانيَّة على وتيرتها التصعيدية خلال شهر سبتمبر 2018، في ظل الإصرار الأمريكيّ، تحديدًا من جانب الرئيس دونالد ترامب وأعضاء إدارتّه، على ممارسة أقصىّ الضغوط على إيران من أجل إعادة التفاوض بشأن الاتِّفاق النـووى وعدد مـن القضايـا الخلافيـة أهمُّها السـلوك ـ الإقليمي لإيران وبرنامج الصواريخ الباليستية، في مقابل رفض إيران الدخول فّي مفاوضات مع الإدارة الحالية، لا سيما وأنّها تحت ضغوط قد تفقد إيران خُلالها كثيرًا من أوراقها ومكتسباتها.



أُولًا: مزيد من الضغوط والتهديدات

ترى الولايات المتّعدة أن إيران تمثل خطرًا على مصالحها وعلى الاستقرار الإقليمي، إذ اعتبرت وزارة الخارجية الأمريكيَّة في تقريرها السنوي أن إيران هي "الدولة الأولى الداعمة للإرهاب" في العالم، وأن الحرس الثوري الإيرانيّ مع شركاء له وحلفاء يواصلون القيام بدور مزعزع للاستقرار في النزاعات المسلَّحة في العراق وسوريا واليمن. كما هاجم التقرير إيران بسبب دعمها جماعات "إرهابية" مثل حزب الله اللبناني⁽¹⁾. وقد أعرب وزير الخارجية الأمريكيّ مايك بومبيو في مطلع سبتمبر عن "قلق الولايات المتَّعدة من التقارير التي تحدثت عن نقل إيران صواريخ باليستية إلى الأراضي العراقية"، رغم نفي إيران حدوث ذلك⁽²⁾.





Deeply concerned about reports of #Iran transferring ballistic missiles into Iraq. If true, this would be a gross violation of Iraqi sovereignty and of UNSCR 2231. Baghdad should determine what happens in Iraq, not Tehran.

🗗 ترجم التقريدة

١٠١٠ م - ١ سيتمبر ٢٠١٨



وسبق وحدَّرَت الولايات المتَّحدة إيران من تهديد مصالحها من خلال هجمات قد تشنُّها قوات تابعة لإيران في المنطقة، إذ اعتبرت أن الردِّ سيكون مباشرة لإيران باعتبارها الفاعل الرئيسي، حسب وزير الخارجية الأمريكيِّ مايك بومبيو. جاءت هذه التصريحات ردًا على الهجمات الصاروخية التي يُشتبه في قيام ميليشيات مدعومة من إيران بتنفيذها في أوائل سبتمبر 2018 ضد البعثات الأمريكيَّة في البصرة، وهي العملية التي ألقى البيت الأبيض اللوم فيها على الميليشيات الشيعية في بيان صدر في 11 سبتمبر 2018، واعتبر أن "إيران لم تعمل على وقف وكلائها في العراق هذه الهجمات، التي دعمتها بالتمويل والتدريب والأسلحة". (ق.)

⁽¹⁾ United States Department of State Publication, Country Reports on Terrorism 2017, September 2018, p 2018, acceded on 2 Oct. 2018: http://cutt.us/0VenG

⁽²⁾ بومبيو: التقارير عن صواريخ إيرانية في العراق مقلقة للغاية، موقع الحرة، 1 سبتمبر، 2018، اطلاع في 20 سبتمبر 2018: /http://cutt.us ubv9R

⁽³⁾ في مقابلة مع CNN.. بومبيو يهدد إيران: "سنحاسب" أكبر دولة راعية للإرهاب، سي إن إن، 21 سبتمبر 2018، اطلاع في 30 سبتمبر http://cutt.us/gigJ4: 2018

كذلك طرح أعضاء جمهوريون تابعون للحزب الجمهوري مشروع قانون لفرض عقوبات على «الجماعات الإرهابية المدعومة من إيران» في العراق، خصوصًا ميليشيا «عصائب أهل الحقّ» وميليشيا «حزب الله النجباء». ويدعو مشروع القانون الذي تم توزيعه على الأعضاء إلى إلزام وزارة الخارجية الأمريكيَّة إعداد قائمة سنوية بالجماعات الإرهابية التابعة لإيران في العراق وسوريا باعتبارها تشكل تهديدًا للمنطقة والعالِّم، وهو الأمر الذي يمثَّل ضغوطًا على إيران في هذين البلدين اللذين أصبح لها فيهما نفوذ كبير من خلال هذه الميليشيات (1).

وفي ما يبدو حذرًا أمريكيًا من جدِّية التهديدات الإيرانيَّة، جدَّدَت الولايات المتَّحدة تعليماتها لشركات الطيران تطالبها فيها بتوخِّي الحذر في أثناء التحليق فوق المجال الجوي الإيرانيّ، واستخدام المجال الجوي العراقي بديلًا ممكنًا، مع الحذر في كل الأحوال لاحتمال نشوب صراع في أى وقت، كما جدَّدَت الولايات المتَّحدة تحذيراتها لرعاياها من المخاطرة والسفر إلى إيران لاحتمال

وفي إصرار أمريكيّ على تقويض أي جهود للالتفاف على العقوبات الأمريكيَّة، أكّد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، إن الولايات المتَّحدة لن تسمح للاتِّحاد الأوروبيِّ أو أي جهة أخرى بتقويض تلك العقوبات، وذلك على خلفية خطط الاتِّحاد الأوروبيّ لإنشاء آلية خاصَّة للتحايل على العقوبات الأمريكيَّة على صادرات النِّفُط الابرانيَّة (3).

وفي ما يخصّ مواجهة الأنشطة الإيرانيَّة السيبرانية، أعلن موقع أمريكيّ في بيان له أنه ألغي 143 حسابًا لمستخدمين نشروا موضوعات متناغمة مع إيران، وتنتقد الولايات المتّحدة وإسرائيل، وذلك على غرار ما فعلته مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وغوغل وتويتر. وأقرّ الموقع الأمريكيّ في بيانه أنه كانت مجموعة من المستخدمين المرتبطين بإيران، يعملون على نقل روايات تتفق مع المواقف الإيرانيَّة، وتنتقد السياسات الأمريكيَّة في الشرق الأوسط، أو كانوا يُعربون عن آرائهم السلبية ضدّ السعوديَّة وإسرائيل (4).

وقد عكست التحرُّكات الأمريكيَّة على هامش اجتماعات الدورة الحالية من الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة على أولوية الأزمة الإيرانيَّة ضمن سياسة الولايات المتَّحدة الخارجية. فبدايةً عكس خطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أمام الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة في 25 سـبتمبر 2018 موقفه الثابت من الاتِّفاق النووي باعتباره أسـوأ اتِّفاق وقَّعَته الولايات المتَّحـدة، وهو ما يعني وجود إصرار أمريكيّ على تعديله، أو ممارسة أقصى درجة من الضغوط على إيران من أجل إجبارها على القبول بالشروط الأمريكيَّة التي تُعتبر أوسع نطافًا من الاتِّفاق الفني أو خُطَّة العمل المشتركة التي وقَّعَتها إيران مع مجموعة 5+1 في عام 2015(5).

⁽¹⁾ Republicans seek sanctions on Iraqi militias with Iran ties, SEPTEMBER 2018, 13, Reuters, acceded on 3 Oct. 2018, http:// cutt.us/S5z5r

⁽²⁾ تحذير أميركي لشركات الطيران من استخدام مجال إيران الجوي، العربية الحدث، 11 سبتمبر 2018، وصول في 20 سبتمبر 2018: //http:/ cutt.us/dkLTs

⁽³⁾ وزير: الإمارات سندعم مقترحات الأمم المتحدة لمحادثات جديدة بشأن اليمن، وكالة رويترز للأنباء، 26 سبتمبر 2018، وصول في 28 سبتمبر 1n4WU/http://cutt.us،2018

⁽⁴⁾ سایت آمریکایی، در حمایت از رژیم صهیونیستی و عربستان 143 حساب مرتبط با ایران را حذف کرد ، خبر کرزای تسنیم، 10 شهریور 1397، الوصول في 30 سبتمبر 2018: 2Ca2S9U/https://bit.ly

⁽⁵⁾ ترامب: الدول المارقة تشكّل خطرًا على العالم، موقع الحرة، 19 سبتمبر 2017، اطلاع في 26 سبتمبر 2018: http://cutt.us/mhm6t



كذلك أكَّد ترامب الموقف ذاته خلال كلمته في جلسة مجلس الأمن التي تَرأَّسها بنفسه في 26 سبتمبر 2018، إذ أكَّد أن الاتفاق النووي سمح لإيران بمواصلة العمل لتطوير قنابل نووية، كما أن توقيع الاتفاق النووي منح إيران الأموال، كما أشار إلى سياساته التي سيتبعها تجاه إيران خلال المرحلة القادمة، وأهمها دخول العقوبات وسياسة الحظر حيِّز التنفيذ بشكل كامل مع بداية شهر نوفمبر 2018، بل وممارسة وفرض إجراءات حظر أشد من الإجراءات السابقة، وأخيرًا هدَّد بفرض عقوبات قاسية على الأفراد والدول والشركات التي لن تحترم الإجراءات والسياسة الأمريكيَّة تجاه إيران.

وعلى هامش اجتماعات الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة، قاد وزير الخارجية الأمريكيَّة مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي الأمريكيِّ جون بولتون والمبعوث الأمريكيِّ إلى سوريا جيمس جيفري، اجتماعًا دوليًّا ضمّ عددًا من الدول، في مقدمتها دول الخليج واليمن، لمناقشة الملف الإيرانيِّ، وأكد المسؤولون الأمريكيُّون ما يأتي⁽²⁾:

1- أن النِّظام الإيرانيِّ يستخدم شعارات واهية غير حقيقية، مثل "دعم الفلسطينيين"، في حين يضخٌ مليارات الدولارات في تمويل الميليشيات المسلَّحة في المنطقة.

2- أن إيران لم تدفع أكثر من 20 ألف دولار للاجئين الفلسطينيين، في حين دفعت مئات الملايين للجماعات المسلَّحة.

3- أن النِّظام الإيرانيِّ ضغّ 20 مليار دولار للوكلاء، في وقت لا يجد فيه الشباب الإيرانيُّون وظائف.

4- أن طهران ضخَّت مليارات الدولارات في دعم الإرهاب ودأبت على إرسال الأسلحة لميليشيا حزب الله وحماس والحوثيين.

⁽¹⁾ هذا ما قاله ترامب في مجلس الأمن حول إيران، موقع قناة العالم، 26 سبتمبر 2018، اطلاع في 27 سبتمبر 2018. (2) واشنطن تفضح إيران بالرقم "20".. وتتوعد سليماني، سكاي نيوز عربية، 26 سبتمبر 2018، اطلاع في 27 سبتمبر 2018، http://cutt.، 2018 us/Xf2aj

- 5- أن قائد فيلق القدس بالحرس الثوري قاسم سليماني يتزعُّم عصابة من الميليشيات التي تزعزع استقرار الدول.
 - 6- أن النِّظام الإيرانيّ يعمل على تعزيز الصراع في المنطقة.
- 7- أن 2500 من القوات الإيرانيَّة موجودون في سـوريا وحدها، إضافة إلى 10 آلاف عنصر من الملسسات الطائفية.
 - 8- أن إيران تدعم الحوثيين من أجل إطلاق الصواريخ الباليستية على السعوديَّة.
 - بناءً على ذلك عبَّر المسؤولون الأمريكيُّون عن أن الولايات المتَّحدة ستشرع في ما يأتي:
 - أ- وضع استراتيجية لمواجهة الحرس الثوري.
- ب- عدم السماح لقيادات إيران باستمرار سياساتهم تجاه الشرق الأوسط، واستمرار الضغط على إيران حتى توقف طهران أنشطتها في المنطقة.
- ج- عدم السماح لطهران بلَبُنّنة سوريا والعراق واليمن، في إشارة إلى النموذج اللبناني القائم حاليًا على هيمنة واسعة لحزب الله الموالى لإيران بقوة السلاح.
 - د- العمل مع الحلفاء لقطع التمويل عن الحرس الثوري الإيرانيّ.

في السياق ذاته عقد وزير الخارجية الأمريكيّ لقاءً في نيويورك ضمّ ممثلين عن دول الخليج بالإضافة إلى الأردن ومصر، وذلك في سياق تشكيل تحالف أمني من أهدافه المعلنة مواجهة خطر إيران. تأتى هذه الترتيبات في سبيل تشكيل ما يطلق عليه البعض "ناتو عربي"، إضافةً إلى مواجهة عدم الاستقرار والتحديات الأمنية التي تُعانى منها المنطقة، كما أن لقاء وزيـر خارجية أمريكا مع ممثلى الدول الخليجية والأردن ومصر لا ينفصل عن اجتماعات ومناورات عسكرية سبق وشاركت فيها هذه الدول خلال الشهور الماضية(1).

لكن على الرغم من التهديدات الأمريكيَّة للنظام بالتغيير وإحداث أزمة داخلية من خلال العقوبات قد تؤثَّر على استقراره، لا سيما في ظلُّ الضغوط الداخلية والاحتجاجات المتواصلة على تدنِّي مستوى المعيشة، فإن الولايات المتَّحدة من خلال مسؤوليها البارزين بين حين وآخر تعلن أنها تستهدف تعديل سلوك إيران ولا تستهدف تغيير النِّظام، وأنها مستعدة للتفاوض، فيما يبدو أن العقوبات مُعَدَّة سلفًا للضغط على إيران ومن أجل تعديل سلوكها لا من أجل التغيير الجذري. وفي هذا السياق صرَّح وزير الخارجية مايك بومبيو بأن "الرئيس دونالد ترامب مستعدّ لإجراء حوار بُنّاء مع أي ممثّل لإيران خلال اجتماعات الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة في نيويورك، وذلك في 23 سبتمبر 2018"(2)، كما كشف برايان هوك، مبعوث الولايات المتّحدة الخاصّ بشأن إيران، أن الولايات المتَّحدة تسعى للتفاوض على معاهدة جديدة مع إيران تشمل برنامجها للصواريخ الباليستية وبرنامجها النووي(3).

وفي ما يبدو أنه جدل أمريكيّ داخليّ مستمرّ حول الاتِّفاق النووي، أحدثت تصريحات وزير

⁽¹⁾ وزير الخارجية يشارك في اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون ومصر والأردن وأمريكا ، وكالة الأبناء البحرينية، 28 سبتمبر 2018، الدخول في 3 أكتوبر 2018: http://cutt.us/sCO2P

⁽²⁾ بومبيو: ترامب مستعد للقاء أي مسؤول إيراني، سبوتنيك عربي، 23 سبتمبر 2018، اطلاع في 24 سبتمبر http://cutt.us/CGf2i:2018 (3) الولايات المتحدة تعلن رغبتها في توقيع معاهدة جديدة مع إيران، قناة العالم، 19 سبتمبر 2018، الدخول في 20 سبتمبر 2018: //http:/ cutt.us/Mlvko

الخارجية الأمريكيّ الأسبق جون كيري، إبان إدارة الرئيس أوباما التي وقعت الاتّفاق النووي مع إيران، حول لقائه مسؤولين إيرانيّين وتقديم النصيحة لهم، جدلًا داخليًّا، إذ اعتبرته الإدارة الحالية تقويضًا للسياسة الخارجية للولايات المتّحدة الأمريكيَّة ومحاولة من جانب كيري لتقويض مساعي ترامب الرامية إلى الضغط على إيران وإجبارها على تعديل الاتّفاق الذي تعتبره إدارة ترامب أسوأ اتّفاق وقعته الولايات المتّحدة (١٠)، لا سيما وأن كيري قال إنه "تاريخيًّا، لم تنجح الولايات الأمريكيَّة كثيرًا في ما يتعلق بتغيير الأنظمة"، وأشار إلى أن رغبة الإدارة في تغيير النّظام الحاكم في إيران كانت السبب الرئيسي في فعلها كل ما هو ممكن للخروج من الاتّفاق النووي مع طهران"(2).

ثَانيًا: الرهانات البيرانيَّة

ردًا على خطاب ترامب أمام الجمعية العامّة للأمم المتّعدة، أكّد الرئيس الإيرانيّ حسن روحاني في خطابه موقف بلاده الثابت من الأتفاق النووي، وأكّد عدم إجراء أي مفاوضات بعيدًا عن خطة العمل المشتركة، وذلك ردًا على المطالب الأمريكيَّة بتوقيع إيران معاهدة جديدة وَفُقًا للشروط الأمريكيَّة (قرأى روحاني أن الأمم المتّعدة يجب أن لا تسمح بتجاوز دورها وشرعيتها من جانب الولايات المتَّعدة، كما عبَّر عن رضاه من موقف المجتمع الدولي من الانسحاب الأمريكيّ من الاتفاق النووي، كما دافع روحاني عن سياسات بلاده وأنكر الاتهامات الموجهة إليها بالإرهاب، وحاول أن يصور إيران طرفًا مهمًا لحفظ الاستقرار في المنطقة في مقابل الاتهامات الأمريكيَّة لها برعاية الإرهاب ونشر عدم الاستقرار في المنطقة. لكن رغم أن روحاني لم يرفض الحوار كما لم يرفضه الرئيس الأمريكيَّ، فإن سياسات البلدين وخطابَي رئيسيهما تؤكّد عكس ذلك (ف).

ووجدت كلمة الرئيس روحاني صداها في الداخل الإيراني، إذ اعتبرها أمين مجلس صيانة الدستور آية الله أحمد جنتي تتسم بالعزة والقوة، وهذا يتماشى مع سياسة روحاني خلال الفترة الأخيرة التي يحاول فيها استرضاء المحافظين الذين يمارسون عليه ضغوطًا كبيرة لتحميله المسؤولية عن فشل الاتفاق وتبعاته الاقتصادية في الداخل⁽⁵⁾.

لكن لا تزال الضغوط الأمريكيَّة تؤثِّر على الوضع الاقتصادي الداخلي في إيران، إذ سجَّلَت العملة الوطنية تراجُعًا جديدًا في نهاية سبتمبر 2018، إذ بلغ سعر الدولار نحو 18 ألف تومان، وهو الأمر الذي يضغط على النِّظام والحكومة داخليًا، وتعول عليه الولايات المتَّحدة في إحداث تغيير في الموقف الإيرانيِّ من عملية التفاوض⁶⁾.

ولتفادي هذا السيناريو يبذل النِّظام الإيرانيّ جهودًا متعددة للتصدِّي لتداعيات العقوبات

⁽¹⁾ في مقابلة مع CNN.. بومبيو يهدد إيران: "سنحاسب" أكبر دولة راعية للإرهاب، سي إن إن، 21 سبتمبر 2018، اطلاع في 22 سبتمبر 52mlY/http://cutt.us:2018

eDVA: المستقبر المبارك المبار

⁽³⁾ روحاني: متن سخنرانى رييسجمهور روحانى در سازمان ملل، انصاف، 25 سبتمبر 2018، الدخول في 30 سبتمبر 2018: http://cutt. :2018 us/fvdf9

⁽⁴⁾ پخش زنده سخنرانی حسن روحانی در مجمع عمومی سازمان ملل متحد در نیویورک، یوتیوب، 23:10، تم نشره في 2018/09/25. (المشاهدة فی 27 سبتمبر 2018) http://cutt.us/NtpSo

⁽⁵⁾ آية الله جنتي: جنتى: سخنان رئيس جمهور در سازمان ملل عزتمندانه بود 26سبتمبر 2018، (الدخول في 27 سبتمبر 2018): //http:// cutt.us/lmYbz

⁽⁶⁾ الدولار يتجاوز 18 ألف تومان.. و«جهان صنعت»: خطابنا القومى أدخلنا في نفق مظلم، راديو زماني، و«جهان صنعت»: خطابنا القومي



ومحاولة الحفاظ على التزام الدول والشركات الكبرى بعقودها مع إيران، إذ لا يزال لدى إيران أمل في وفاء الدول الموقعة على الاتِّفاق بخلاف الولايات المتَّحدة بالتزام وعودها.

في هذا الصدد أكَّد مساعد وزيـر الخارجية البريطاني أليسـتر بيـرت في الثاني من سـبتمبر 2018 "دعم بـ لاده بقاء الأتِّفاق النووي باعتباره وثيقة مهمَّة لمواصلة التعاون بيـن إيران وأوروبا"، وذلك في أثناء لقائه فلاحت بيشه رئيس لجنة الأمن القومي بالبرلمان الإيرانيِّ (1).

في السياق نفسه أكَّد مدير قطاع النِّفُط والغاز والموارد المعدنية في وزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة اليابانية ريو مينامي تَطلُّع اليابان إلى استيراد النِّفُط من إيران كأحد المتطلبات الأمنية، ودعا رئيس مصافى التكرير اليابانية الحكومة إلى السعى بجدية للحصول على استثناء من العقوبات الأمريكيَّة، لأنها تريد الاستمرار في استيراد النِّفُط من إيران في نفس المستويات السابقة، لا

كذلك تَوجَّه وزير الخارجية محمد جواد ظريف إلى باكستان في نهاية أغسطس 2018 للقاء رئيس الوزراء الجديد عمران خان الذي أبدى استعدادًا لتحسين علاقات بلاده مع إيران، وأعلنت الخارجية الباكستانية أنه "جرى تبادل مُثمر لوجهات النظر بشأن تعزيز التعاون في مجالات الاقتصاد والتجارة والتواصل، وكذلك العلاقات الثقافية والعلاقات بين الشعبين "(3).

أما الهند فهي مستعدة لمواجهة تداعيات العقوبات التي فرضتها الولايات المتَّحدة على إيران، وخططت للتعامل مع نتائجها المحتمّلة، ولكنها، حسب مسؤوليها، بصدد "الانتظار والمراقبة"

⁽¹⁾ مساعد الخارجية البريطانية: نتطلع لصون الاتفاق النووى بعيدًا عن سياسات أميركا، وكالة أنباء فارس، 2 سبتمبر 2018، (الدخول في 28 سبتمبر 2018): http://cutt.us/pnVHu

⁽²⁾ با وجود تحريم امريكاژاپن همچنان براي واردات نفت از ايران اصرار دارد، خبر كرزاي فارس، 09/06/1397، (الدخول في 24 سبتمبر 2N9V2RM/https://bit.ly:(2018

http://soo.gd/:(2018 .Sep 21 acceded on) ,2018 ,01 Pakistan backs Iran over US nuclear deal row, Dawn, September (3)

لتتضح ملامح الأزمة والحَدّ الذي يمكن أن تصل إليه(1).

إضافةً إلى ذلك تلوِّح إيران بورقة الاستقرار والأمن في المنطقة لدفع الدول الأوروبية تحديدًا إلى التمسك بالاتفاق وبذل مزيد من الجهود للحفاظ على الاتفاق. في هذا الإطار جاءت مهاجمة مقار القنصلية الأمريكيَّة في البصرة (2)، وكذلك استهداف مقار للمعارضة الكردية في إقليم كردستان العراق بهجمات جوية في السادس من سبتمبر 2018 (3)، فضلًا عن التهديد الذي لوَّح به رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانيَّة علي أكبر صالحي، في اجتماع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بأن "انسحاب الولايات المتعدة من الاتِّفاق النووي المبرم بين إيران وقوى كبرى «من المحتم» أن تكون له آثار خطيرة على سلام وأمن الشرق الأوسط" (4)، ناهيك بتهديدات وزير الخارجية محمد جواد ظريف في 13 سبتمبر 2018 بأن "إيران قد تزيد تخصيب اليورانيوم إذا تراجعت أوروبا بشكل سلبيٍّ إزاء الانسحاب الأمريكيِّ من الاتِّفاق النووي "(5).

في النهاية يمكن القول إن بين مواقف الطرفين الأمريكيّ والإيرانيّ تباعدًا، إذ تُصرّ الولايات المتَّحدة على رضوخ إيران لشروطها، في حين تراهن إيران على عامل الوقت، وعلى احتمال فشل الولايات المتَّحدة في الوصول بالعقوبات إلى مستوياتها التي سبقت توقيع الاتّفاق النووي، وهو ما قد يُخرجها من المأزق الراهن، لكن يظلٌ موعد تطبيق الحزمة الثانية من العقوبات في مطلع نوفمبر 2018 نقطة فاصلة في تحديد مدى الالتزام الأمريكيّ بالوصول بالعقوبات إلى مرحلة قد تهدِّد استقرار النّظام الإيرانيّ نفسه. ولا شك أن عدم استبعاد كلا الطرفين إمكانية الحوار والتفاهم قد يصل بهما إلى نقطة تلاق يصلان فيها إلى تسوية جديدة يمكن من خلالها تفادي السيناريو الأسوأ، وهو المواجهة العسكرية، أو التصعيد غير المباشر في مناطق التوثّر في المنطقة.

India ready for US sanctions on Iran; rising oil prices, trade war other threats to economy: Top govt official, Times now, Sep (1) http://soo.gd/hcZt:(2018 Sep 26 acceded on ,2018 ,02

⁽²⁾ التهديد الإيراني يدفع الولايات المتحدة إلى إغلاق قنصليتها في البصرة، الخليج أو نلاين، 30 سبتمبر 2018، (الدخول في 25 سبتمبر 2018): 6cMg4/http://cutt.us

⁽³⁾ هجوم على مقر حزب كردي إيراني قرب أربيل، موقع الحرة، 80 سبتمبر، 2018، (الدخول في 25 سبتمبر 2018): http://cutt.us/sOdOu (4) صدام أميركي-إيراني في اجتماع الوكالة الدولية للطاقة الذرية: ترامب دعا إلى حرمان طهران من أي نشاط نووي، الشرق الأوسط، رقم العدد [14539] ، 18 سبتمبر 2018، الدخول في 24 سبتمبر 2018: http://cutt.us/JUr9a

⁽⁵⁾ في حوار مع مجلة "دير شبيغل" الألمانية: ظريف: إيران قد تزيد من تخصيب اليورانيوم، وكالة مهر للأنباء، 15 سبتمبر 2018، (الدخول في 23 سبتمبر 2018): http://cutt.us/XFbht

العلاقات الإيرانيَّة–البريطانيَّة: مزدوجو الجنسيَّة كأداة ضغط



يغطِّي هذا الجزء من التقرير جانبًا من آخر التطورات في العلاقات الإيرانيَّة-البريطانيَّة، في ستعرض تداعيات تصريح وزارة الخارجية للمملكة المتَّحدة محذِّرًا مَن يحمل الجنسية المزدوجة من السفر إلى إيران، وعلاقته بأدوات الضغط السياسي الذي تمارسه إيران على بريطانيا.

بداية لا يتمتع النّظام الثوري في إيران بعلاقة تاريخية متينة مع بريطانيا، إذ شهدت العلاقات بين البلدين كثيرًا من مراحل الشد والجذب بشأن عدة ملفات إقليمية وحقوقية، ووصلت العلاقات بين البلدين إلى ذروة التوتُّر خلال عام 2011 بسبب الهجوم على السفارة البريطانيَّة في طهران، الذي نتج عنه قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين حتى 2015، إذ ساعد وصول حسن روحاني الذي يُعتبر من الحزب المعتدل، إلى كرسي الرئاسة، في تحسين العلاقة بين البلدين، بعد أن هناً رئيس الوزراء البريطاني في ذلك الوقت ديفيد كاميرون، ووحاني من خلال رسالة دعاه فيها إلى تحسين وتطوير العلاقات بين البلدين، ولاقت خطوة كاميرون ترحيب الجانب الإيرانيّ، وسعت إيران بعد التوصل إلى الأتّفاق النووي إلى توسيع العلاقات السياسية والاقتصادية مع بريطانيا، كما رأت طهران خروج بريطانيا من الاتّحاد الأوربي فرصة لتعزيز التعاون في مجال الطاقة والتبادل التجاري، إذ كانت إيران من أولى الدول التي رحبّت بقرار انفصال بريطانيا، في محاولة منها لكسب حليف سياسي مؤثّر في منطقة الشرق الأوسط وأروبا، إلا أن هذه الأمنيات قد تكون تَبخَّرَت بعد تَولِّي تيريزا ماي الماطة السياسات إيران رئاسة الوزراء (أ.

^{(1) &}quot;العلاقات الإيرانية البريطانية - الجزء الأول"، مركز المزماة للدراسات والبحوث، تاريخ النشر 9 مايو 2018، تاريخ الاطلاع 2 أكتوبر 2018. http://cutt.us/x7Jcl

وبعد الانسحاب الأمريكيّ من الاتّفاق النووي، اتجهت إيران للحفاظ على هذا الاتّفاق إلى الدول الأوروبيَّة، خصوصًا بريطانيا، باعتبارها أحد أكبر حلفاء الولايات المتّحدة في أوروبا. بريطانيا قدَّمَت وعودًا اقتصادية للإيرانيِّين لدعم مجال الطاقة الإيرانيَّة وتعزيز التعاملات التجارية بين البلدين، ومع اقتراب الحزمة الثانية والأشد من العقوبات الأمريكيَّة فإنه لم تحدث تَحررُّكات فعلية بهذا الشأن بين البلدين، ممَّا دعا إيران إلى تستخدم أسلوبها المعتاد في تهديد الدول الأوروبية بإعادة العمل على البرنامج النووي في حال لم تحصل إيران على ضمانات كافية، ولكن موقف إيران مع بريطانيا أخذ منحدرًا مغاير عن الدول الأوروبيَّة الأخرى(1).

تتمحور المشاورات القائمة بين بريطانيا وإيران حول عدة قضايا إقليمية وحقوقية، من أهمها القضية السورية وتدخلات إيران المستمرة والمزعزعة لأمن دول المنطقة وبرنامج إيران الصاروخي، كما برزت خلال شهر سبتمبر قضية حاملي الجنسيات المزدوجة الذين يقبعون في سجون إيران دون تهم صريحة محدَّدة، إذ أشار بعض المصادر إلى أن نحو 30 مواطنًا إيرانيًا ذا جنسية مزدوجة أُودِعُوا السجون الإيرانيَّة دون تهم فعلية خلال السنتين الماضيتين، معظمهم يحمل الجنسية الأمريكيَّة والبريطانيَّة وجنسيات عدة الدول أوروبيَّة أخرى بجانب الجنسية الإيرانيَّة.

وتتهم إيران متمثلةً في حكومتها ومؤسَّساتها الصلبة المعتقلين بالتخابر مع دول أجنبية دون أدلة دامغة، ومن أشهرها قضية الناشطة الإيرانيَّة-البريطانيَّة نازنين زاغري راتكليف التي قُبض عليها في مطار طهران عندما كانت في طريقها لمغادرة إيران قبل نحو سنتين. وتعمل نازنين في "تموسون رويترز" (منظَّمة خيرية منفصلة عن رويترز للأخبار)، ووجَّهت إليها السلطات الإيرانيَّة تهمة محاولة قلب نظام الحكم⁽²⁾.

وفي 19 سبتمبر من العام الحالي حذّرت وزارة الخارجية البريطانيَّة المواطنين البريطانيين النين يحملون الجنسية الإيرانيَّة من السفر إلى إيران، إذ أشارت إلى أن الحكومة الإيرانيَّة لا تعترف بالجنسية المزدوجة. وفي وقت لاحق صرَّح وزير الخارجية البريطاني جيرمي هنت، بأن "لندن لا يمكن أن تقبل باعتقال إيران مواطنين بريطانيين أبرياء، لاستخدامهم كوسيلة من وسائل الضغط السياسي"، وأضاف: "عندما التقيت وزير الخارجية الإيرانيّ جواد ظريف، قلت له إن سياستنا تجاه إيران لم تتشكل بعد، وإنهم إذا تصوَّروا أن بإمكانهم استخدام هؤلاء المعتقلين أداة ضغط، فعليهم أن يحصدوا نتائج أعمالهم".

وما يجب التنويه به أن وزارة الخارجية البريطانيَّة ذكرت أن إيران لا تعترف بالجنسيات المزدوجة، وإذا كانت إيران فعلًا لا تعترف بها فإن هذا يعني أن الجنسية المزدوجة لا تُعتبر جريمة في إيران، إذ إنه لا دليل أو نصَّ في القانون الإيرانيِّ يعارض أن يحمل الإيرانيُّون

⁽¹⁾ ظريف: افزايش مجدد غنى سازى اورانيوم يكى از گزينههاى ايران است/ اروپا قوانين ممنوعه براى مقابله با تحريمها آمريكا را اعمال كنند. (ظريف: أحد خيارات إيران زيادة تخصيب اليورانيوم مجدَّدًا) جامعه خبرى تحليلى الف (موقع ألف). تاريخ النشر 15 سبتمبر 2018، تاريخ الاطلاع 2 أكتوبر 2018. 2MufCrS/https://bit.ly

⁽²⁾ Sharafedin, Bozorgmehr. "Exclusive: Iran's Revolutionary Guards Arrest More Dual Nationals." Reuters. November 2017,09. Accessed October 2018,02. http://cutt.us/xD0St

^{(3) &}quot;بريطانيا تصعّد ضدّ طهران بشأن مزدوجي الجنسية المعتقلين". العربية نت، تاريخ النشر 29 سبتمبر 2018، تاريخ الاطلاع 2 أكتوبر http://cutt.us/twUBA 2018

جنسيات أخرى، كما أن إيران لم تعلن عن أي أدلَّة تدين مزدوجي الجنسية بالتجسُّس أو محاولة زعزعة الأمن الإيرانيّ، ومن ثَمَّ فإن إيران تستخدم حرية البشر أدوات للضغط السياسي على الدول الأوروبية أو الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة من خلال ورقة مزدوجي الجنسية المعتقلين، وتسعى إيران لاستخدام حرية مزدوجي الجنسية لتحصل على ضمانات من الدول الأوروبية، تحديدًا بريطانيا، بحماية المصالح الإيرانيَّة بعد خروج الولايات المتحدة الأمريكيَّة من الأقوق النووي.

ومن الواضح أن إيران تلعب بعدة ورقات لممارسة الضغط السياسي على الدول الأوروبية، تحديدًا بريطانيا، ويمكن مشاهدة هذا من خلال متابعة تصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين في الصحف والأخبار الإيرانيَّة التي تتهم بريطانيا بالتآمُر والتخطيط ضدّ إيران في العراق تارة، وتضغط عليهم لتُلزمهم بشراء النَّفُط الإيرانيّ، ودعم مفاعل أراك، أو استئناف العمل على البرنامج النووي تارة أخرى. ومن المتوقع أن تسعى إيران لرفع سقف الاتهامات لتطالب بريطانيا لاحقًا بإظهار حسن النية عن طريق سرعة تقديم الضمانات اللازمة لحماية المصالح الإيرانيّة بعد الانسحاب الأمريكيّ من الاتّفاق النووي وإعادة العقوبات.



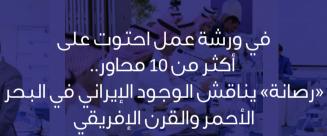


























الخلاصة والاستنتاجات

توصل التقرير في نهايته إلى جملة من الاستنتاجات، كان أبرزها:

في الشأن الداخلي:

- أن مشروع أسلمة العلوم الإنسانية والمناهج الجامعية يواجه أزمة حقيقية في إيران، قد تطيح بالأطروحة من الأساس في ظلٌ مرور 40 عامًا من عمر المشروع والثورة الإيرانيَّة دون الوصول إلى نجاحات ملموسة.
- » اتساع الفجوة بين الأجيال في إيران، ما بين فئة شبابية ونسائية تريد مواكبة التطور التقني والمعلوماتي، ونخبة حاكمة لا تزال تؤمن بالفقه الثوري والولائي، وتريد قولبة الحياة العلمية والجامعية وفق رؤيتها وأطروحتها.
- » من الصعب في ظلّ هذه التطوُّرات والتحوُّلات الديناميكية أن ينجح النِّظام في قولبة رؤاه ومفاهيمه على أجيال ما بعد الثورة، لا سيما في ظلّ الإخفاق الاقتصادي والسياسي الذي يولِّد انفجارات اجتماعية وانتقادات واسعة، مِمَّا يُصعِّب مهمَّة النِّظام في أيِّ سياسة داخلية احتوائية، ولو أُدمجَت في معايير دينية.
- » أثبت مهدي كروبي عبر رسالته إلى خامنئي في شهر ديسمبر أنه لا يزال يؤمن بمبادئ النّظام الإيرانيّ رغم ما تَعرَّض له خلال السنوات الماضية، وأن انتقاداته تأتي في إطار الدعوة إلى إصلاح النّظام لا بهدف إسقاطه ومواجهته.
- مجلس الخبراء ليس بإمكانه التأثير على قرارات وسياسات خامنئي، أو فرض رقابة على أدائه في ظلّ سيطرة خامنئي التامة والمطلقة على مؤسّسات النّظام الإيرانيّ.
- » انتقادات كروبي قد لا تؤدِّي إلى أي تغيير في سياسات المرشد، لكنها سوف تزيد سخط الرأي العام الإيرانيّ على المرشد.
- » تواجه إيران حاليًا تحديات أمنية بعد حادثة الأحواز، أولها عدم تصنيف كثير من الوسائل الإعلامية الهجوم عملًا إرهابيًا، لذا حاولت استغلال كبار الشخصيات السياسية لتغيير هذا الفكر من خلال منصات التواصل الاجتماعي، كما شكَّل الهجوم ضررًا كبير لمكانة الحرس الثوري وصورته أمام الشارع الإيرانيّ، تَسبَّبُ في إزالة الخوف عند البعض ولم يعُد يراه

- بالصورة التي كان يراها قبل.
- اقليم عربستان هو أهم منطقة اقتصادية في كامل الأراضي الإيرانيَّة، وبدرجة كبيرة يتوقف سير الاقتصاد ومن ثم حياه الشعب الإيرانيّ اليومية على استقرار الإقليم.
- » يدعم الإقليم جميع الأنشطة الاقتصادية للاقتصاد الإيراني، من زراعة ورَي وطاقة وغذاء ولوجيستيات.
- من المحتمل أن يستغل النّظام الإيرانيّ حادثة إطلاق النار في تفكيك المعارضة الداخلية
 بالأحواز واغتيالها بالخارج، وربما توجيه ضربات عسكرية خارجية لخدمة أجندته الإقليمية.
- » أي محاولة لوقف تدفق موارد إقليم عربستان (خطوط النِّفُط مثلًا) لطهران هي أخطر على استقرار النّظام من العقوبات الأمريكيَّة.
- » انخفضت صادرات النِّفُ ط الإيرانيّ في سبتمبر إلى ما دون مليونَي برميل يوميًّا للشهر الثاني على التوالي.
- » تعتزم إيران ضخ استثمارات في ميناء «جاسك» في بحر عمان لتصدير النِّفُط بعيدًا عن المرور بمضيق هرمز.
- » زيادة الصادرات الإيرانيَّة إلى العراق بنحو 30% خلال النصف الأول من العام الحالي مقارنة بنظيره بالعام الماضي.

في الشأن العربي:

- » دخل ماراثون تشكيل الكتلة النيابية الأكثر عددًا مرحلة «إعادة خلط الأوراق»، وهي مرحلة تتسم بدالسيولة السياسية»، لذا جاء تشكيل الحكومة العراقية الجديدة نتيجة تَخَلِّي أقرب حلفاء العبادي في تكتل الإصلاح والبناء عن ترشيحه لولاية ثانية، وبعد ذلك إعلان المرجعية الشيعية العُليا موقفها الرافض لتشكيل المسؤولين السابقين للحكومة الجديدة، بجانب التقارب بين خصوم العبادي: الفتح ودولة القانون مع حلفائه، علاوة على اعتراض المكون الكردي على تشكيل حكومة جديدة برئاسة العبادي، وأخيرًا المساعي الإقليمية، لا سيما الإيرانيَّة، لتشكيل حكومة عراقية جديدة تراعي المصالح الإيرانيَّة في العراق.
- » اتّفاق إدلب هو مرحلة من مراحل مخطط التهجير القسري وتغيير البنية الديموغرافية السورية لمصلحة المكون الشيعي العلّوي لدعم نظام بشّار عبر إعادة توزيع السكان في سوريا.
- » ارتكب نظام بشار وروسيا وإيران جريمة التهجير القسري الدولية تجاه أحد أهم مكوِّنات الشعب السوري، وانتهكت هذه الأطراف حقوق الإنسان بشكل منهجي ومتوال في حقّ الشعب السوري، وهي الآن بصدد تنفيذ مذبحة بحق 5, 3 مليون سوري في إدلب، حسب كثير من التحليلات.
- » لم يتمكن الأطراف الثلاثة، روسيا وتركيا وإيران، من التوصل إلى حل لأزمة إدلب في ظلّ اشتراك إيران في المحادثات وتبنيها المواقف الأكثر تَشدُّدًا وسعيها لاقتحام إدلب بغضّ النظر عن عدد القتلى الذين سوف يخلفهم الاقتحام.
- » نجاح تركيا وروسيا في التوصُّل إلى اتِّفاق بإقامة منطقة منزوعة السلاح في إدلب كان مرهونًا بغياب الفاعل الإيرانيّ عن مائدة التفاوض.

- » تُوجَد شكوك حول مدى إمكانية تنفيذ الاتِّفاق واستمراريته في ظلِّ اندفاع بشار نحو تصفية المعارضة السورية وقوة موقفه بعد زيادة مساحة الأرض المسيطر عليها في سوريا، ووجود فصائل متطرفة وإرهابية داخل المعارضة السورية بالفعل.
- » في اليمن يمكن القول إن النفوذ الإيرانيّ يتراجع، بعد التطوُّرات الحاصلة على الساحتين الإقليمية والدولية التي انعكست على الأوضاع في اليمن، كما أن نهب الحوثيين البنوك والأموال اليمنية يُعَدّ تَطوُّرًا يحاكي معاناة النِّظام الإيرانيّ بنقص الدعم المادِّيّ وتَخليه عن ذراعه في اليمن، وذلك بعد الضغوط الأمريكيَّة، والخليجية التي شتَّت الإدارة الإيرانيَّة، وأجبرتها على إعادة ترتيب أولوياتها.

في الشأن الدولي:

- » أعطت تَطوُّرات العلاقات الأمريكيَّة الإيرانيَّة انطباعات بأن الأزمة لا تزال قائمة، وأن الأطراف رغم استعدادها للحوار فإن منطلقات الحوار محل خلاف كبير، ففي حين تريد الولايات توقيع إيران على معاهدة جديدة تتضمَّن مسائل أخرى حيوية، منها الدور الإقليمي وبرنامج الصواريخ الباليستية، فإن إيران تريد أن يكون الحوار ضمن خطة العمل المشتركة ووفق المرجعية الدولية لقرار مجلس الأمن 1322.
- » تلجأ الولايات المتَّحدة إلى التسيق مع حلفائها من أجل إحكام تطبيق العقوبات على إيران ومواجهة وجودها وانتشارها العسكري في المنطقة، ومن جهة أخرى تعمل عبر الإقناع أو الضغط على الدول الشريكة لإيران من أجل إلزامها الموقف والعقوبات الأمريكيَّة. وفي المقابل تحاول إيران الاحتفاظ بالاتِّفاق وبمكتسباته من خلال جهود دبلوماسية وسياسية لإقناع الشركات والدول باستمرار علاقاتها التجارية والاستثمارية مع إيران.
- » تلوِّح إيران بأن استمرار العقوبات والتضييق عليها قد يكون خطرًا على السلم والأمن الدوليين، ناهيك بأنها تحاول أن تتحرك في المساحات الفارغة خلف السياسة الأمريكيَّة مع دول مثل الصين وروسيا وتركيا وبعض دول الاتِّحاد الأوروبيِّ التي لديها خلافات مع الولايات المتَّحدة، سواء على المستويات الثنائية، أو خلافات في ما يتعلق بإدارة ملف الأزمة مع إيران.
- » تلعب إيران بعدة ورقات لممارسة الضغط السياسي على الدول الأوربية، تحديدًا بريطانيا، ويمكن مشاهدة هذا من خلال متابعة تصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين في الصحف والأخبار الإيرانيَّة التي تتَّهم بريطانيا بالتآمر والتخطيط ضد إيران، في العراق مثلًا، وتطالبها بمواصلة شراء النفض الإيراني ودعم مفاعل أراك، أو الرجوع إلى استئناف العمل على البرنامج النووى.
- » تسعى إيران لرفع سقف الاتهامات لتطالب بريطانيا لاحقًا بإظهار حسن النية عن طريق سرعة تقديم الضمانات اللازمة لحماية المصالح الإيرانيَّة بعد الانسحاب الأمريكيِّ من الاتِّفاق النووي وإعادة العقوبات.



تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبــر 2018

